مجلة

المنار

المجلد الرابع

الجزء الحادي عشر والثاني عشر

إهداء من

تابعوا ...

طبعة دار الوفاء
للطباعة والنشر

WWW.ALUKAH.NET

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المجلد الرابع — الجزء الحادي عشر

المنار

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالباب

ليس الحكيم من يعلم الخير من الشر وانما الحكيم من يعلم خير الشرين

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصر في يوم الجمعة غرة جمادى الاولى سنة ١٣١٩ — ١٦ اغسطس (آب) سنة ١٩٠١)

علماء الدين

وحديث صاحبي السماحة والفضيلة شيخ الاسلام ومفتي الديار المصرية

« ثُمَّ أورثنا الكتابَ الذين اصْطَفَينا من عبادِنا فمنهم ظالمٌ لنفسهِ ومنهم مقتصدٌ ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير »

الدين كما قالوا : وضع الهيٌّ سائق لذوي العقول باختيارهم الى ما فيه صلاحهم ونجاحهم في الحال وفلاحهم في المآل . فثمرته سعادة الدنيا والآخرة ولا تحصل هذه الثمرة الا بالعمل به والاهتداء بهديه ولا يكون العمل الا عن علم ولا الهُدَى الا بِهَدْيٍ « فاما يأتينكم مني هدى فمن اتّبع هداي فلا يضل ولا يشقى . ومن أعرض عن ذكري فان له معيشةً ضنكا » اي في الدنيا « ونحشرهُ يوم القيامة اعمى » عن طريق النجاة . والدنيا مزرعة الآخرة فقد الثمرة الاولى عنوان على فقد الثمرة الاخرى لانهما معلولان لعلة واحدة او مسببان عن سبب واحد وهو الدين

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الانبياء عليهم الصلاة والسلام تلقوا الدين من العليم الحكيم وتصدوا لتعليمه للناس بما عهد الله اليهم فاقاموا البرهان وحاجوا أهل الزيغ والطغيان حتى اوذوا فى الله فصبروا وسعد الناس بهديهم وارشادهم فى دنيام وسيسعدون به فى اخراهم وعلماء الدين ورثة الانبياء ونوابهم الذين يقومون بوظيفتهم لان الله اخذ الميثاق على الذين اوتوا الكتاب من بعدهم كما اخذه عليهم « لَيُبَيِّنُنَّهُ للناسِ ولا يكتمونه » فمنهم من وفّى بالميثاق ومنهم الذين نبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً ومنهم ما هو بين ذلك

قد كان علماء سلفنا الصالح خيرا من سلف سائر الانبياء حيث كنا بهم خير امة اخرجت للناس لانهم يأمرون بالمعروف وينهون عن عن المنكر ويرشدون الى مصالح الدنيا والآخرة . ثم حصل الفتور فى العلم الذى هو روح الدين وهو ما يودع القلوب خشية الله تعالى وينزع النفوس عن الشر ويوجهها الى الخير الذى فيه سعادة الامة فى افرادها ومجموعها حتى قام بعض الائمة كالامام الغزالى يرمي العلماء بالتقصير فى علوم الدين ويعذلهم على التوسع فى علم الفقه الذى سماه من علوم الدنيا ولقب العلماء المنصرفين الى ذلك بعلماء السوء وذكر انهم يزعمون بذلك احياء فرض الكفاية ولو صدقوا لانصرف بعضهم لاحياء سائر العلوم التى تنفع الامة فى الدنيا ولا بد منها وهى من فروض الكفايات كعلم الطب . وقد اطال فى كتابه احياء علوم الدين النعي عليهم والتنديد بهم حتى حملهم ذلك على الطعن فيه بانه ادخل الفلسفة فى الدين وأحرقوا كتابه الاحياء فى اسواق القاهرة وغيرها ثم كتبوه بماء الذهب وقالوا إنه احسن كتاب الف فى الاسلام وجرى على خطة الغزالى فى الانتقاد آخرون

www.alukah.net

هذا ما كان في القرون المتوسطة اذ العلماء علماء والمسلمون في عزهم وسؤددهم يفوقون جميع الناس في العلوم والاعمال والقوة والثروة وعلماؤنا اليوم يعترفون بان العلم والدين كانا في عصر الغزالي خيراً مما صارا اليه في القرن الذي بعده وان التدلي فيهما صار بالتدريج الى عصرنا هذا فكل قرن دون ما قبله . ولكنهم اذا رُموا بالتقصير في الارشاد الى الدين والقيام بحقوقه كما رمى الامام الغزالي علماء عصره يكبر عليهم ذلك وان كانوا يفضلون اولئك العلماء على انفسهم ويرون غاية العلم فهم كلامهم

لا يطلق لقب علماء الدين على الذين عرفوا من دينهم ما يجب عليهم فقط وانما يطلق على الذين عرفوا الفروض العينية والكفائية واحيوا سنة الرسل بالتعليم والارشاد والتبشير والانذار لجميع الناس ولا يكفي في هذا ان ينقطعوا عن الناس في مكان واحد من البلد او القطر يتدارسون فيه اصطلاحات بعض الفنون وقواعدها مع من يحضرهم ويدعون سائر الامة وشؤونها

يعرف الشيء بنتائجه وآثاره كما يعرف بمقدماته ومبادئه وكما يعرف بذاته وكنهه وقد تقدم ان نتيجة الدين وثمرته سعادة الدين والآخرة فلو ان علماءه قائمون بوظائفهم حق القيام بحسب ما تعطيهم وراثة النبوة لما سلبت سعادة المسلمين من ايديهم — ولما صاروا اعداء متخاذلين بعد ان كانوا اخواناً في الدين — ولما تجرأ المبتدعة والكفار على الطعن بدينهم ولم يجدوا منهم مدافعاً ولا معارضاً ولا يحسن أن نذكر اخبار بعض المرتدين مع بعض علماء الازهر فما كل ما يعلم يقال — ولما اصبح الجهل بالدين عاماً في جميع طبقات الامة من الحكام والامراء الى المماليك والفقراء

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أصبحت شكوى المسلمين من سوء حالهم عامة لان سلطان الاجنبي أصبح فيهم عاماً ولا خلاف بين عقلاء الباحثين فى ان سبب ذلك هو الانحراف عن صراط الدين ويدل على هذا قوله تعالى « ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً » وقوله عز وجل « وكان حقاً علينا نصر المؤمنين » وغير ذلك من الآيات فهل نكابر الحس ونقول اننا منصورون وانه ليس للكافرين علينا سبيلٌ ما بوجه من الوجوه كما يفيده وقوع النكرة فى سياق النفي ؟ أم نقول ان الله تعالى يخلف وعده ولا يصدق كتابه ؟ (معاذ الله وحاش لله) ام نقول اننا لسنا بمؤمنين ؟ ام ماذا نقول ؟

أهون هذه الاقوال صعب شديد وليس لنا مندوحة عن القول الاخير مع التأويل بأن نقول : اننا لسنا بمؤمنين الايمان الكامل الذى يستولى على الارواح والنفوس ويثقف الاذهان والعقول ويحمل على الاعمال النافعة التى تثمر السعادة والسيادة . ولكن لماذا تركنا الايمان على هذا الوجه النافع المرضى لله تعالى

هل تلقّى احد الايمان على هذا الوجه ثم تركه ؟ كلا انما فقد منا هذا الايمان بفقد العلماء الذين يبثونه فى النفوس ويودعونه فى القلوب فقد ورد فى الحديث ان الله لا ينزع العلم من القلوب انتزاعاً وانما يذهب العلم بموت العلماء

يعتقد المسلمون كافة ان هذا البلاء الذى هم فيه لا ينكشف عنهم الا بالرجوع الى دينهم على الوجه الذى يهدي الى سعادة الدارين بالقيام بمصالح الروح والجسد والباحثون منهم فى حيرة لا يدرون كيف يكون هذا الرجوع وبماذا يكون ولذلك توجهت انظارهم الى العلماء لان هذا

الذى يطلبونه لا يكون الا بالهدي النبوي الذى هو وظيفتهم ولكنهم اهملوها . ومطالبتهم بها تعظيم لشأنهم ورفع لمقامهم وثقة كبرى بفضلهم . تحدث بهذا المحاورون والسامرون ، وكتب فى موضوعه الكاتبون ، ولكن اكثر العلماء عنه غافلون ، لانهم لا يبحثون فى شؤون المسلمين الاجتماعية ولا ينظرون فى مصالحهم الملية ، ولما ملأت الشكوى كل مكان ، وكادت تصخ منهم الآذان ، اعترف بحقيتها منهم العقلاء المنصفون ، وانكرها المكابرون المغرورون ، فطفق علماء البلاد الهندية ، يؤلفون الجمعيات العلمية الدينية ، للبحث فى هذه الشكوى ، وتلافى هذه البلوى ، ولم يتنبه فى سائر البلاد ، الا بعض افراد ، لم يظهر لهم عمل ، يتعلق به الامل ،

أما هذه البلاد المصرية فقد اشتهر فيها مفتيها الاستاذ الشيخ محمد عبده بالغيرة على الاسلام والسعي فى الاصلاح العلمي الديني فى الازهر الشريف وغيره والدنيوي الملي فى الحكومة والجمعية الخيرية الاسلامية التى هو رئيسها واكثر العلماء لا يزالون وادعين ساكنين ، غارّين آمنين ، محافظين على طريقتهم العتيقة فى مزاولة بعض الفنون العربية والشرعية وانما قلت بعضها لان بعض المقاصد مفقودة من الازهر كالانشاء والخطابة وعلم الاخلاق الدينية والتاريخ الاسلامي بفروعه الكثيرة . ولهذا الجامع الشريف الفضل فى حفظ ما حفظه من تلك الفنون بالجملة وان لم يكن بالطريقة العملية المقصودة اذ لولاه لتلاشى العلم الاسلامي من هذه البلاد بالمرّة ولكنه لم يحفظها على كمالها كما كانت فى القرون المتوسطة وانما حفظ رسومها وانقاضها وله الفضل على كل حال ونرجو له الرجوع الى احسن مما كان نعلم مما تقدّم ان عقلاء المسلمين يرون ان سعادتهم بعلمائهم اذ اصلحوا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لأنهم كالقلب الذي يصلح بصلاحه الجسد كله كما ورد فى الحديث فلا يسرُّون بشيء كسرورهم من توجه كبار العلمآء الى شؤن المسلمين العامة ولهذا وقع الحديث الذى دار بين صاحبي السماحة والفضيلة الشيخ جمال الدين أفندى شيخ الاسلام والشيخ محمد عبده مفتى أفندى الديار المصرية فى دار السعادة أحسن موقع عند جميع العقلاء والفضلاء لأن اتفاق هذين الشيخين وهما اكبر علمآء المسلمين على ان صلاح حال المسلمين انما يكون بسعي العلمآء الموافق لحال الزمان وبتطبيق العلم على العمل ينهض من همتهم ويعرفهم قيمة وظيفتهم العالية ويحثهم على القيام بها

(حديث شيخ الاسلام ومفتى الديار المصرية فى العلم والعلماء)

قال (المفتى بمناسبة كلام مع الشيخ) ان كان للمسلمين شكوى مما يرونه ماسًّا بشريعتهم فاجدر بهم ان يشتكوا من انفسهم لا ممن يعتدي عليهم

(الشيخ) لا ريب فى ذلك فان حياة كل امة تقوم باستعدادها لكل زمان بما يناسبه ومن غالب الزمان غلبه الزمان . ولكنا نؤمل ان تتغير الحال ويتنبه المسلمون لما فاتهم فيحصلوه وذلك لا يكون الا بهمة علمائهم . وحملة شريعتهم

(المفتى) نعم ذلك لا يكون الا بهمة علمائهم ولكن العلماء فى انصراف تام عن شؤن العامة وقد تركوا اهم تلك الشؤن الى الحكام ووكلوا بعضها الى العامة انفسهم وجعلوا نصح العامة والخاصة أو الاشتغال بما يهيئ لذلك من العمل مما لا يعنى ولم تبق لاحد منهم علاقات مع العامة الا مع الأولئك القصاص الذين يسمونهم وعاظاً او مدرسي مساجد وماهم من علم الدين وشؤن العامة على شيء وهم يفسدون اكثر مما يصلحون

(الشيخ) لا شك ان اغلب المشتغلين بعلوم الدين تنقصهم الخبرة باحوال الناس ويفوتهم العلم بما عليه اهل العصر ولو خبروا الزمان واهله لامكنهم ان يحموا شرعهم ويعلوا شأن اهل ملتهم مع ان العالم لا يكون عالماً حتى يكون مع علمه عارفاً والعارف هو الذى يمكنه ان يوفق بين الشرع وبين ما ينفع الناس فى كل زمان بحسبه ومن كان بارعاً فى العلوم الدينية ولكن لا يعرف حال اهل عصره ولا يراقب احكام زمانه فلا يسمى عالماً ولكنه يسمى متفنناً أعني انه يعرف فن النحو او فن الفقه او ما اشبه ذلك ولا يسمى عالماً على الحقيقة حتى يظهر أثر علمه فى قومه ولا يظهر ذلك الأثر الا بعد علمه باحوالهم وادراكه لحاجاتهم

(المفتى) ما تقوله سماحتكم هو المعروف عند الاولين من علمائنا. وقد جاء فى كثير من كتب السادة المالكية تعريف العالم بانه (العاكف على شانه البصير باهل زمانه). وهو تعريف للعالم بالغاية من علمه والعكوفُ على الشأن ان لا يضيع العالم زمنه الا فيما يفيده ويفيد العامة لان هذا هو شأن العالم الذى ينبغى ان يعكف عليه. ولذلك اتبعه بالوصف الآخر وهو البصر باهل الزمان لان البصر باهل الزمان انما يدخل فى الغاية من العلم لانه وسيلة للتمكن من العمل به فى اهل ذلك الزمان. وكأن صاحب هذا التعريف يقول من فرط فى شىء من زمنه ولم يستعمله فيما من شأنه ان يستعمله فيه او اساء استعماله بسبب جهله باحوال هذا الزمان فهو يثير المقال نثراً لا يبالي كيف يقع ولا يعرف هل يصغى عليه او يخضع له ويخشع. من كان كذلك فهو خارج عن مفهوم العالم لا ينطبق عليه تعريفه. وغاية ما يمكن ان يصل اليه إن عرف شيئاً من العلم أن يسمى حافظاً

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(الشيخ) نعم ان مما يؤسف عليه الاسف العظيم ان من كان من علماء المسلمين على شيء من العلم فانما يعد فى الحقيقة متفقهاً ولا يصح ان يطلق عليه اسم العالم . وبذلك بقيت الشريعة مدفونة فى الكتب وحرمت ارواح اهليها من التمتع بآدابها — ثم تبسم قائلاً : ولعل الذى مال بحملة الشريعة الى البعد عن شؤن العامة هو انهم ارادوا ان يخدموا انفسهم خاصة دون الناس عامة

(المفتى) وهل تعد سماحتكم ذلك خدمة لانفسهم مع ما تراهم فيه من الضعة والخمول وحرمان اعاليهم من الحقوق التى يتمتع بها اسافل غيرهم وفرار الدنيا من وجوههم وهم اتعب الناس فى طلبها وبغضها لهم وهم احرص الناس على حبها . واذا قنع احدهم بشيء منها فهي وقفة العاجز لاقناعة العزيز . أفما كانوا اعز واكرم ومقامهم اسمى واعلى لو كانوا علماء على النحو الذى عرفه اسلافنا

(الشيخ) صدقت فان من اراد ان يخدم نفسه وجب عليه ان يخدم العامة لاندراج المصلحة الخاصة فى المصلحة العامة فاذا ضاعت المصلحة العامة ضاعت الخاصة ايضاً واذا حفظت الاولى حفظت الثانية

(المفتى) نعم يامولاى هذه هى القاعدة الحقيقية ولكن مدرسي كتب الفقه لا يعتنون بتقريرها لطلبتهم . فهؤلاء الذين سميتهم سماحتكم متفقهين لم يروا هذه القضية فيما درسوا فلعل ذلك عذرهم فيما نسوا » اهـ بحروفه عن المؤيد

الفائدة فى هذا الحديث هى الارشاد الى العمل بالعلم ونفع الناس به فمن كان يصدق عليه من العلماء يسر به ومن كان حجة عليه يستاء فى نفسه

ولكنه لا يظهر الاستياء لئلا يكون مسجلاً على نفسه ذلك اللهم الا ان يُغلب على امره باعتقاد ان الكلام ظاهر الانطباق عليه عند الناس لعلمهم بانه لم يحصّل من العلم الا حفظ بعض الاصطلاحات التي لا اثر لها في عمله ولا يمكن ان ينفع بها الناس او لحسدٍ شديد لمن ظهر الحق على لسانه فهو يكابر الحق ويجادل فيه بعد ما تبين وعلم انه الحق وان مابعده هو الضلال

نشر الحديث في المؤيد فذكر المقطم في العدد الذي صدر منه في اليوم التالي لنشره ان العلماء في مصر عموماً وعلماء الازهر خصوصاً قد استاؤا منه ووقع عليهم كالصاعقة فنشر المؤيد في اليوم الثالث مقالة لبعض العلماء يقيم الحجة فيها على المقطم بانه ليس من المعقول ان يعلم باستياء العلماء كلهم في مصر في صبيحة يوم واحد فلم يجد المقطم جواباً الا انه استنجد ببعض العلماء المتفننين الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فكتب له نبذة بعد يومين يزعم انه بيّن فيها سبب استياء العلماء من حديث الشيخين كأنه حقيقة واقعة . أما السبب الذي كتبه فهو مما يضحك الناس على حماقته وقد خدم المقطم الاسلام باظهار سخافته كأنه يقول هذه افكار الذين يعارضون كلام الأئمة الراسخين ولا ندري هل قصد المقطم هذا ام لا ؟

زعم ذلك المتفنن ان السبب في استياء العلماء المزعوم انه يوجد فئة ذات عُدّة عظيمة يريدون ابطال مذهب اهل السنة ورأوا ان يسقطوا العلماء من نظر العامة ليتمكنوا من ذلك لان العلماء هم حراس السنة فهم دائماً يذمون العلماء وجاء كلام الشيخين في ذم العلماء مؤيداً لكلامهم !!!

لعمري لا يقول هذا القول من بلغ ان يكون متفنناً او حافظاً وانما

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

هو كلام غبيٍّ لم يفهم معنى الكلام، وان كان لم يعزب عن افهام العوام، الشيخان يحثان العلماء على العمل بعلمهم وان لا يقتصروا على حفظ الاصطلاحات الفنية وهل يمكن ان يحرسوا السنة الا بهذا؟. هؤلاء البابية قد ألفوا كتاباً يريدون به ابطال مذهب السنة بل والاسلام كله وقد نشروه حتى فى الجامع الازهر فهل قام من العلماء الذين سماهم انصار السنة من حامى عن السنة الا الاستاذ مفتي الديار المصرية الذى اتفق مع الاستاذ شيخ الجامع على تأديب ناشره وغير هذا الفقير الذى رد على كتابهم فى المنار. وهؤلاء دعاة المسيحية ينشرون الكتب والجرائد فى الرد على الاسلام وقد اشتغلت بشبههم الأذهان فهل تصدى هو او غيره من اهل الازهر للرد عليهم؟؟ وهذه البدع والمنكرات فاشية فهل انكرها منهم أحد

يتخذ صاحب المقالة المقطمية اسم العلماء ترساً يدافع به الحق الذى يكلفه بالعمل ويعدُّ هذا التكليف طعناً بالعلماء جميعاً كأنه يحكم عليهم بانه لا يوجد فيهم عامل بعلمه خادم لدينه ويسمّى الذى يعلق آمال المسلمين بهم طاعناً فيهم ويزعم ان الأولى تعليق الآمال بالحكام والامراء وهو يعلم سلطة الاجانب عليهم فنعوذ بالله من الجهل ونعوذ بالله من الغش

جعل الله علماء الدين الذين أورثهم الكتاب ليكونوا نواباً عن الرسل فى الهدى والارشاد على ثلاثة اقسام ظالم لنفسه لا يعمل به ومقتصد يشتغل فى اصلاح نفسه والعمل بما وجب عليه وسابق بالخيرات يعمل ويعلّم الناس ويرشدهم الى الاهتداء به (هذا التفسير هو الذي اختاره العلامة البيضاوي وغيره) وهذا القسم الثالث هو الذى تحيا به الملة وتحفظ السنة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد ضعف الاسلام والمسلمون بضعفه وكادوا يتلاشون بتلاشيه وكلام الشيخ والمفتى ينفخ روح الغيرة فى القسم الاول والثانى ليرتقوا الى القسم الثالث وكلام صاحب المقالة المقطمية يسجل عليهم بانهم من القسم الاول أو الثانى ويسمي هذا نصراً للسنة وما هو الا نصر للمقطم وتصديق له بأن العلماء قد استاؤا من كلام الشيخين ولعله هو الذى غشه أولا وصدقه ثانياً

عهدنا بهذا المغرور انه يحرّم نشر الآيات القرآنية فى الجرائد فلماذا ملأ مقالته بالآيات التي حرفها عن مواضعها ووضعها حيث شاء الهوى «يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً» وعهدنا به يحرّم الكتابة فى الجرائد الاسلامية ولو لخدمة الملة الحنيفية والدولة العلية فكيف استحل أن يكتب فى جريدة يعتقد هو واكثر قومه ان لم نقل كلهم بانها ضد الدولة وغير خادمة للملة ؛ ألم يجد جريدة يدافع فيها عن السنة والاسلام وعلمائه الاعلام الا هذه الجريدة التى لم تنشأ لهذا القصد ولولا ارادة تأييد كلامها لما نشرت مقالته . لانريد بهذا طعناً بالمقطم وانما نريد تفنيد هذا المغرور بما هو مسلّم عنده وسنبين وظائف العلماء فى الجزء الآتى والى الله تصير الامور .

«شبهات المسيحيين على الاسلام وحجج الاسلام على المسيحيين»

(نبذة ثالثة تابعة لما فى الجزء الخامس والجزء العاشر)

بيّنا فى الجزئين الخامس والعاشر المراد بالتوراة والانجيل عند المسلمين وهما اللذان يشهد لهما القرآن الكريم وبيّنا أنه لا تنهض للمسيحيين حجة على اثبات دينهم وكتابيهم ونبوة سيدنا موسى وسيدنا عيسى عليهما السلام الا من القرآن ولا يكون القرآن حجة الا اذا كان من عند الله تعالى فعليهم ان يؤمنوا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

به ويأخذوا باصلاحه ليكونوا معنا موحدين لله تعالى نعبده وحده من دون البشر كالمسيح وغيره وندعو سائر الوثنيين الى هذا الايمان الذى هو غاية ارتقاء العقل البشري وفيه السعادة والنجاة فى الآخرة مع العمل الصالح الذى يستلزمه . وقد بيّنا بالدليل المعقول نبوة نبينا عليه الصلاة والسلام وكون ماجاء به وحياً فى دروس التوحيد الذي نشر فى الجزء الماضى وسنزيده بياناً فى الدروس الآتية ان شاء الله تعالى . هؤلاء المبشرون يدعوننا الى البحث فى الدين او يدعوننا ان نؤمن بأن بعض الانبياء اله كامل وانسان كامل وان الثلاثة واحد والواحد ثلاثة حقيقة وان كان العقل ينكر ذلك ويحيله وهو محل الايمان وان ننكر بعض الانبياء ونجحد نبوته بالمرة وان قام عليها اقوى البراهين . فان كانوا يبحثون لاظهار الحق لاجل اتباعه فليجعلوا العقل أصلاً ويحكموه فى الدلائل ، والا فبماذا يميز بين الحق والباطل ؟

ان قالوا كتب الدين نقول (أولاً) بماذا تثبت هذه الكتب ؟ فان قالوا بالعقل نقول لزمكم ان العقل هو الاصل ولا يتأتى ان يحكم بصحة كتاب يشتمل على ما هو مستحيل عنده . و (ثانياً) اذا كانت كتب الاديان التي تناظرون فيها متفقة فالدين واحد والا فبماذا يرجح بعضها على بعض ؟ اليس بالعقل الذى يبين ايها أهدى وانهض بما يحتاج اليه البشر من الدين

للدين ثلاثة مقاصد تصحيح العقائد التى بها كمال العقل وتهذيب الاخلاق التى بها كمال النفس وحسن الاعمال التى تناط بها المصالح والمنافع وبها كمال الجسد . فاذا حكّمنا عاقلاً لم يسبق له تقليد المسلمين ولا تقليد النصارى فى الدين وكلفناه ان ينظر ايّ الدينين وفّى هذه المقاصد الثلاثة حقها بحسب العقل السليم فبماذا يحكم ؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يرى المسلمين مجمعين على ان العقائد لا بد ان تكون ادلتها يقينية لان كتابهم يقول فى الظن الذي هو دون مرتبة اليقين فى العلم « ان الظن لا يُغنى من الحق شيئاً» ويقول فى الذين احتجوا على شركهم بمشيئة الله تعالى « هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظنّ وان انتم الا تخرصون » ويقول « قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين » ويقول عند ذكر الآيات التى يقيمها على العقائد « ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون » « ان فى ذلك لآيات لاولى النهى » اي العقول . ويرى المسيحيين مجمعين على ان اصل اعتقادهم فوق العقل وانه يحكم باستحالته وعدم امكان ثبوته . ولا شك انه هذا العاقل يحكم بان عقائد المسلمين هى الحقة الصحيحة ولا يلتفت الى قول صاحب ابحاث المجتهدين وغيره : ان ذلك بحث فى كنه ذات الله تعالى ولا يعرف كنه الله الا الله باتفاق المسلمين وغيرهم . لان فرقاً عظيماً بين مايثبته العقل بالدليل ولكنه لا يعرف كنهه وبين ما ينفيه ويجزم بعدم امكان تحققه ومثال ذلك اننا نثبت المادة بصفاتها وخواصها وآثارها ولا نشك فى وجودها ولكننا لا نعرف كنه حقيقتها بل لم يصل العقل الى معرفة كنه شيء من هذه المخلوقات وانما عرف الظواهر والصفات . كذلك التوراة تصف الله تعالى بصفات يرفضها العقل كقوله فى الباب السادس من سفر التكوين « فحزن الرب انه عمل الانسان فى الارض وتأسف فى قلبه فقال امحوا عن وجه الارض الانسان الذي عملته » وهذا يدل على انه كان جاهلاً وعاجزاً تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا

ثم ينظر هذا العاقل والحكم العادل فى المقصد الثانى وهو تهذيب الاخلاق فيرى التعاليم الاسلامية فيه قائمة على اساس العدل والاعتدال من

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

غير تفريط ولا إفراط مع استحباب العفو والصفح والاحسان لقول كتابها « ان الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون » فسر البيضاوي الفحشاء بالافراط فى قوة الشهوة البهيمية والمنكر بالافراط فى قوة الغضب الوحشية . وقوله « اعدلوا هو اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم » وقوله « والذين اذا انفقوا لم يُسرفوا ولم يَقتُرُوا وكان بين ذلك قواماً » الى غير ذلك من الآيات الكثيرة عامة وخاصة . ويرى التعاليم المسيحية مبنية على التفريط والافراط . يقول كتابهم « احبوا اعداءكم باركوا لاعينكم » كما فى انجيل متى ٥ : ٤٤ وهذا افراط فى الحب لا يقدر عليه البشر لان قلوبهم ليست فى ايديهم . ويقول فى انجيل لوقا ١٩ — ٢٧ « اما اعدائى أولئك الذين لم يريدوا ان احكم عليهم فأتوا بهم الى هنا واذبحوهم تحت اقدامى » وفى الباب ١٤ من انجيل لوقا « ٢٥ وقال لهم ان كان احد يأتى الىّ ولا يبغض اباه وامه وامرأته واولاده واخوته حتى نفسه ايضاً فلا يصلح ان يكون لى تلميذاً » وهذا تفريط فى الحب إفراط وغلو فى البغض ومثل هذا كثير . ولا شك ان هذا العاقل يحكم لدين الاعتدال على دين التفريط والافراط لان الاول يرقّي النفوس البشرية ويعزها كما قال تعالى « ولكن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين » والآخر يذليها ويذلها كما قال «من ضربك على خدك الايمن فأدر له الايسر » وغير ذلك مما فى معناه

واما المقصد الثالث وهو الاعمال الحسنة التى ترقي النوع الانسانى فى روحه وجسده فيرى فى الاسلام كل عبادة منها مقرونة بفائدتها ككون الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وكون الصوم يفيد التقوى وكون العبادة فى الجملة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

رضى الله تعالى لقوله « وابتغاء مرضاتي» الى غير ذلك مما يزكي النفس ويرقي الروح ولا يرى مثل هذا فى كتب الا خرين وانما يرى فى التوراة التى هى كتاب الاحكام المسيحية ولكن المسيحيين يؤمنون بها قولا لا فعلاً أنَّ احكام العبادات معللة بالحظوظ الدنيوية كقولها فى الباب الرابع من سفر التثنية « ٤٠ واحفظ فرائضه التي انا اوصيك بها اليوم لكي يحسن اليك والى اولادك من بعدك » وكتعليل مشروعية الاعياد فى الباب ٢٣ من سفر الخروج من العدد ١٤ - ١٦ بالحصاد والزراعة وبالخروج من مصر . فاين هذا من بيان حكمة عيد الفطر فى قوله تعالى « ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون »

ويرى احكام المعاملات الاسلامية مبنية على أساس قاعدة درء المفاسد وجلب المنافع باتفاق المسلمين وأن كليات هذه الاحكام خمسة يسمونها «الكليات الخمس» وهى حفظ الدين والنفس والعرض والعقل والمال ويرى أن الشريعة الاسلامية ساوت فى الحقوق بين من يدين بها وغير من يدين بها ويراها تأمر بكشف اسرار الكون واستخراج منافعه بمثل قوله تعالى « وسخر لكم ما فى السمواتِ وما فى الارض جميعاً منه » . ويرى التوراة والانجيل لم يجمعا هذه المنافع فى احكامهما بل يخالفانها كثيراً . فالوصية التاسعة « لا تشهد على قريبك بالزور » فاين هذا التقييد بالقريب من امر القرآن « يا أيها الذين آمنوا كونوا قوّامين بالقسط شهداءَ للهِ ولو على انفسكم أو الوالدَينِ والأقربينَ إن يكن غنيًّا او فقيراً فاللهُ أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلْوُوا أو تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيراً» وغير ذلك من الآيات . وفى الباب الرابع عشر من سفر تثنية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاشتراع اباحة المسكر وسائر الشهوات على الاطلاق ونصه : « وأنفق الفضة فى كل ما تشتهى نفسك فى البقر والغنم والمسكر وكل ما تطلب منك نفسك وكُلْ هناك أمام الرب وافرح انت وبيتك » . وفى الباب السادس من انجيل متى « ٢٥ لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون وتشربون ولا لاجسادكم بما تلبسون » وفى موضع آخر « لا تشتغلوا من اجل الخبز الذي يفنى » يأمرهم بهذا مع ان الخبز أهم المهمات عندهم حتى أمروا أن يطلبوه فى صلاتهم بقوله « خبزنا كفافنا اعطنا اليوم » فما هذا التناقض .

لا تأمر هذه الكتب بترك الاعمال للدنيا فقط بل ليس للاعمال الصالحة فيها قيمة ولا منفعة مطلقاً قال بولس فى رسالته الى اهل رومية ١٤ — ٤ « أما الذى يعمل فلاتحسب له الاجرة على سبيل نعمة بل على سبيل دَين (٥) وأما الذي لا يعمل ولكن يؤمن بالذي يبرّر الفاجر فايمانه يحسب له برًّا » . هذا والله يقول فى القرآن « ولكنّ البرَّ مَن آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المالَ على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابنَ السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس » الآية . فهل تنجح الامم بهذه الاعمال ام بايمان لاقيمة للعمل معه ؟

واثبت هذا المعنى بولس فى الباب الثالث من رسالته الى اهل غلاطية حيث ذكر ان اعمال الناموس تحت لعنة وانه لا يتبرر احد عند الله بالناموس وأن الناموس لا لزوم له بعد مجيء المسيح والمسيح نفسه يقول : ماجئت لانقض الناموس وانما جئت لأتمّم . ولكن المسيحيين عملوا بقول بولس فتركوا التوراة واحكامها بالمرة وقد اباح لهم الرسل جميع المحرمات ما عدا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الزنا والدم المسفوح والمخنوق والمذبوح للأصنام (أعمال ١٥ : ٢٨ و٢٩) وكأنهم رأوا ان شريعة التوراة لا تصلح للبشر كما قال حزقيال في الباب العشرين عن الرب انه لما غضب على بني اسرائيل قال « ٢٣ ورفعت ايضاً يدي لهم في البرية لا فرقهم في الامم واذريهم في الاراضي ٢٤ لأنهم لم يصنعوا احكامي بل رفضوا فرائضي ونجسوا سبوتي وكانت عيونهم وراء اصنام آبائهم ٢٥ واعطيتهم ايضاً فرائض غير صالحة واحكاماً لا يحيون بها» وصرح حزقيال قبل هذا بان بني اسرائيل عبدوا الاصنام بعد ما انجاهم الله من مصر فليعتبر بهذا ذلك المبشر المسيحي وذلك اليهودي اللذان انكرا عليّ ما كتبته في العدد العاشر من طلب بني اسرائيل عبادة الاصنام وزعما انه لم يقل بذلك الا القرآن (للكلام بقية)

لائحة الفقه الاسلامي *

لحضرة العالم الفاضل صاحب التوقيع

برح الخفاء وآن للحقائق ان يتبلج نورها فقد مزقت عزائم المصلحين حجب الاوهام وازالت غشاوة الابصار وللاطوار ادوار وللادوار اسرار فسبحان الظاهر الباطن.

ان لم يكن في كلماتي هذه براعة استهلال لمقصدي وفاتني منها النصيب الذي يحرص عليه كتابنا القدماء ومقلدوهم في محامد خطبهم فان فيها من قوة العزم في المقصد الاجمالي ما يعرب عنه باجمع عبارة واجمل اشارة. كلامي الآن في « الفقه الاسلامي » حملني عليه سبب شريف ذلك

(*) يراجع ما كتب في الجزء الرابع تحت عنوان (الفقه الاسلامي) فهذا جوابه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

انى كتبت الى صديق لى فاضل مشرف على مطالع انوار المعارف مكتوباً مطوّلاً عرضت له فيه خلاصة نبذة من افكاري بأننا اخوان سعي فى سبيل اصلاح يهتم له الشاعرون بالاحوال وينكره الواقفون الذين تتجاذبهم الاهواء ويتجاذبون الادواء . والمكتوب جاء فيه انكار لكثير من العلوم التى يعتبرها المسلمون من العلوم النافعة لهم فى دينهم ودنياهم واعتبرها انا بالعكس بما قام عندي من البرهان فاختار ان يحاورنى فى قسم من اقسام المكتوب فكتب الى جواباً افاض فيه من معارفه الغزيرة ما تروى به الصدور . ونشر « المنار » الزاهر هذا الجواب لما احتوى من حقائق العلم وآيات الإشراف والاشراق . واذ كان لى من الكلام فى هذا الموضوع مالم يسعه مكتوبى الاول ومن الجواب على رده ما يزيد المسألة وضوحاً احببت ان اكتب هذه الرسالة لصديق نفع الله الامة بفضله وعلو همته على ان يكتفي ان شاء بمطالعتها او ينشرها فى « المنار » ادام الله اشراقه ان شاء صاحبه العلامة .

كلامي في الفقه الاسلامي

الفقه الاسلامى يشتمل على قسمي العبادات والمعاملات كما يقولون أما العبادات فليس يخفى على أحد انها اعمال خاصة امرنا ان نفعلها كما كان يفعلها النبي وأصحابه الذين تعلموا منه فهل التعاليم مختلفة بقدر ما اختلف هؤلاء الفقهاء أم اراد هؤلاء ان يوهموا الملأ بما وسعته صدورهم من العلوم فتوسعوا بالتفصيلات القولية والاصطلاحات المذهبية حتى كتبوا الوفاً من الاوراق على الصلاة مثلاً . ولئن سألتهم ليقولن انها عماد الدين وان الاهتمام بتحرير علومها ضروريٌّ . قل ان القرآن المجيد الذى فرضها لم

يجيء فيه بشأنها اكثر من قوله : واقيموا الصلوة ، واركعوا مع الراكعين ، واسجدوا لله ، ولم يجيء فيه بشأن الطهارة التى هى من اجلها اكثر من الامر بغسل الوجه واليدين والرجلين ومسح الرأس اذا اخرج الانسان فضلاته وبالتيمم اذا لم يجد الماء وبالتطهر من الجنابة . وان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلم الصلاة الواحد من اصحابه فى ساعة واحدة لانها اعمال محدودة كالوقوف الى جهة معينة وقراءة كلمات سهلة وحني الظهر ووضع الجبهة على الارض اعمال يتعلمها الصبي فى ساعة ويا عجبي للذين اختلفوا واستشهد كل منهم بالاقوال : ألم يروا انها حركات بدنية واستحضارات قلبية . شوهدت من النبي صلى الله عليه وسلم يفعلها خمس مرات كل يوم فى نحو عشرين عاماً ثم شاهدها من اصحابه من لم يشاهدها منه وهلم جراً . ألم يكن فى مشاهدة الفعل يتكرر آلافاً من المرات غنية عن الاقوال ؟ ام اراد بهم ربك اختلافاً فلم يزد الناس بيانهم الا اغماضاً واعضالاً . اتلُ من امثلة اختلافاتهم هذا المثال :

{ فى فتح القدير (١) ص (١٥٤) } « واول وقت المغرب اذا غربت الشمس وآخر وقتها مالم يغب الشفق » وقال الشافعي رحمه الله : مقدار مايصلى فيه ثلاث ركعات لان جبريل عليه السلام امَّ فى اليومين فى وقت واحد . ولنا قوله عليه السلام : اول وقت المغرب حين تغرب الشمس وآخر وقتها حين يغيب الشفق . وما رواه كان للتحرز عن الكراهة « ثم الشفق هو البياض الذى فى الافق بعد الحمرة عند ابى حنيفة رحمه الله وقالا هو الحمرة » وهو رواية عن ابى حنيفة وهو قول الشافعى رحمه الله لقوله عليه السلام : الشفق الحمرة . ولابى حنيفة قوله عليه السلام : وآخر وقت

إهداء من موقع الألوكة www.alukah.net

المغرب اذا اسود الافق . وما رواه موقوف على ابن عمر رضى الله عنهما ذكره مالك رحمه الله فى الموطأ وفيه اختلاف الصحابة اه

ترامم اختلفوا فى تعيين الشفق ورووا عن ابى حنيفة روايتين متباينتين وانت خبير ان هـذا التفريق بين البياض والحمرة دقيق جداً اذا كان الجو صافياً ولا يمكن البتة اذا كان داجناً . ثم ماذا جوابهم اذا سألهم اهل ارض تحجب فيها الغيوم الشمس اكثر من نصف السنة عن اول وقت المغرب الذى عينوه بغروبها وعن آخره الذى عينوه بذلك البياض وتلك الحمرة أفيقولون يقدر الوقت تقديراً ؟ فكيف يقدر الوقت وبماذا ؟ أبعدد الركعات كما قال الشافعي فكم معدل الركعات فى النهار والليلة حتى نقدر اجزاءهما بعدد الركعات ومن ذلك الذى يعمل هذا المعدل : ؟

واليكم هذا ايضاً — يقولون فى باب الصوم :

« لا عبرة باختلاف المطالع فيلزم اهل المشرق برؤية اهل المغرب وعليـه الفتوى » انظر معي فى هذا القول الذى اتفقوا عليه وأفتوا به الا اصحاب الشافعي فاسأل الذين يقرأونه فيعتبرونه ديناً : من ذلكم الذي يوصل خبر المغرب الى المشرق فى اقل من ليلة حتى يلزمهم الصوم بيوم واحد ؟ ثم كيف يصوم اهل المغرب مثلاً برؤية اهل المشرق وبينهما اختلاف عظيم فى الزمان فقد يكون ليل ناس نهار آخرين ؟

سامحني ايها الصديق بما تصديت له من حال اقوالهم فى قسم العبادات فقد دعت الى هـذه الاشارة ضرورة الكلام على كل ما سموه فقهاً . وسامحني ايضاً أن اذكر شيئاً عما كتبوه فى المناكحات التى عدوها فى المعاملات تلك المناكحات التي يتعجب الانسان من الابواب التى فتحت

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فيما كلف الانسان بانه يحرم فرج امرأته على فرجه اذا كان الامر كذا مما لا علاقة للزوجة به وكإفتائهم وقضائهم بان هذا الفرج المحلوف عليه يحرم اذا حنث الحالف وان لم يكن ثمة ارادة الفراق واليكم من عباراتهم فى هذا الباب شيئاً من اشياء :

« لو قال لها : انت طالق ثلاثة انصاف تطليقتين فهى طالق ثلاثاً لان نصف التطليقتين تطليقة فاذا جمع بين ثلاثة انصاف تكون ثلاث تطليقات ضرورة ولو قال انت طالق ثلاثة انصاف تطليقة قيل يقع تطليقتان لانها طلقة ونصف فيتكامل وقيل يقع ثلاث تطليقات لان كل نصف يتكامل فى نفسه فتصير ثلاثاً »

هذا وأما ما كتبوه فى الحقوق وسموا مجموعه بالمعاملات فلا انكر انهم اجادوا فى بعضه بحسب ازمنتهم وأمكنتهم وانما الذي انكره هو : (١) انه يكفي لزماننا ويغنينا عن غيره (٢) وانهم استفادوا كل ما كتبوه من الدين ولا دخل لعقولهم فيه (٣) وانه لا يغني عنه غيره (٤) وانه لم يكن آلة بيد القضاة والمفتين ومن فى حكمهم يعبثون فيه كما شاؤا (٥) وانه ليس من المضر تقديسه الذى جعلنا ينابذ بعضنا بعضاً من اجله وتقديس المحاكم المنسوبة اليه التى كانت ولا تزال بقاياها ميداناً تتجلى فيه الغرائب

هذا كله هو الذى انكره انكاراً مقروناً بالدليل القاطع لمن شاء ان اذكره . وليس بخاف (١) ان ازمنتهم غير زماننا الذى تغيرت فيه التجارة وابوابها وفروعها تغيراً مهماً (٢) وان الرسول صلى الله عليه وسلم بتصريحه لمعاذ بن جبل وعلي بن ابى طالب رضى الله عنهما ان يعملا برأيهما اذا لم يجدا نصاً كفانا مؤنة السلاسل التى ربط الناس بها اقوام كتبوا الكتب

بايديهم ثم قالوا هذه من عند الله (٣) وان هذه الامم التي ليس عندها هذه الكتب قد اغناها الله بفضل عقولها فى تدبير التجارة والبيوع وعقد الشركات وامضاء المعاهدات وادارة المنافع العامة وترتيب العقوبات وجباية الاموال وتنظيم الجيوش واعداد ما يحفظ المجد ويعلى الشأن فى السلم والحروب (٤) وان هذه الاقوال المتضاربة المتعارضة ليس لاكثرها من سبب الا منافع القضاة ومن فى حكمهم (٥) وان اعتناء كل طائفة بمذهب واحد على ما فيه من تعدد المرجحين قد فرق كلمة المسلمين منذ زمن بعيد حتى اوصلهم الى هذه الحالة (وهل منكر لها ؟) بمقتضى السنة الالهية . هذا ما قلت زبدته واعدته اليوم مع شيء من التفصيل وان الأخ حفظه الله ليعلم ان هذا الموضوع لا يوفيه حقه من البيان الا مئات من الاوراق وفى ذكائه وامعانه وامعان الاذكياء غنية وكفاية . ع ز

(المنار) للمقالة بقية ومن عنده جواب من الفقهاء فليرسله الينا لننشره بعد اتمامها

آثار علمية ودينية

﴿ مقدمة ديوان حافظ أو الشعر وفنونه وتأثيره ونحوله ﴾

يعرف قراء المنار مكانة محمد حافظ افندى ابراهيم فى الشعر وانه يضرب مع فحوله بكل سهم . ويسابق جياده فى كل فج . ويمتاز على السابقين الاولين بالمعانى التى جلتها الحضارة والمدنية . ويتقدم صفوف المتأخرين بالجزالة البدوية . ويودون لو تخدم اللغة والآداب بطبع ديوانه ونحن نبشرهم بان الديوان كاد يتم طبعه وتحفهم بمقدمته التى تشهد له بانه ممن اتفقت لهم الاجادة فى المنظوم والمنثور وهى — كما قال ابن خلدون — لا تتفق الا للاقل . قال حافظ واحسن ما شاء هو وشاء الاحسان :

الشعر وهو احد توأمي اللغة العربية علم وجد مع الشمس لا تعرف
الانس له واضعاً . قد كمن فى نفوس البشر كمون الكهرباء فى الاجسام
فلا يهتدي الى مكمنه الخاطر ولا يعثر به الخيال الا اذا اثارته حركة النفس
وهو من الكلام بمنزلة الروح من الجسد فلا بدع اذا عجز لسان الكون
عن تعريف كنهه عجزه عن ادراك كنه الروح

ولقد عرّفه بعضهم فقال : انه نفثة روحانية تمتزج باجزاء النفوس ولا
تحس به منها غير النفوس الزكية . وقال آخر انه قول يصل الى القلب بلا اذن
تحس به منها غير النفوس الزكية . وقال آخر انه قول يصل الى القلب بلا اذن

ولم اعثر حتى اليوم على تعريف له شاف فى كتب العرب والافرنج
ومبلغ القول فيه انه ظرف الحكمة ومسرح الخيال ومغنى البلاغة وخدر
الفصاحة ووعاء الحقيقة فلو انهم سألوا الحقيقة ان تختار لها مكاناً تشرف
منه على الكون لما اختارت غير بيت من الشعر[1] ولو لم تكن آيات الكتاب
العزيز كلها ظروفاً للحكمة واوعية للحقيقة لما وجد الملحدون السبيل الى
القول بانه جاء على طريقة الشعر وان كان منثوراً

وخير الشعر ما سبق دبيبه فى النفس دبيب الغناء ثم سبح بها فى
عالم الخيال فان كان غزلاً مر بها على مسارح الظباء وكنُس الآرام ، وطاف
بها على اودية العشق والغرام ، فأراها سراب الارواح ترفرف على نواحيها
غاديات رائحات فى مروج الهوى ، سائحات سارحات فى رياض المنى ،
طائرات سابحات فى اجواء الهيام ، حافات بأرواح أولئك الذين قضوا
صرعى العيون ، وشهداء الجفون ، وأراها جميلاً وهو يرنو الى بثينته ،
والمجنون وهو يضرع ليلاه ، ثم ردها بعد ذلك وقد اذابها رقة وأسالها

(١) هذه الجملة الاخيرة مقتبسة من كلام الاستاذ الشيخ محمد عبده

www.ajukan.net إهداء من شبكة الألوكة

شوقاً . وان كان حماساً طار بها الى مكامن البلاء ، ومساقط القضاء ، يشق بها صفوف الحوادث ، وكتائب الكوارث ، حتى اذا راضها على مصافحة الحمام ، ومكافحة الايام ، انتقل بها الى المعامع فجب اليها ثم البتار ، ومعانقة الخطّار ، وأراها عبد بني عبس وهو يسابق المنية الى اختطاف الارواح وينادي :

لي النفوس وللطير اللحوم ولا وحش العظام وللخيالة السَّلَب

ثم ردها بعد ذلك وهي تنظر الى فرند القرضاب ، نظر المحب الى لمى الرُّضاب ، وان كان فخراً سما بها الى عرش الجلال فأراها الشريف متربِّعاً في ناديه يطالع في صحيفة أنسابه ، وجريدة احسابه ، وهو يشتم من لحيته ريح الخلافة ويخاطب صاحبها بقوله :

مهلاً امير المؤمنين فاننا في دوحة العلياء لا نتفرّق
ما بيننا يوم الفخار تفاوت ابداً كلانا في المفاخر معرق
الا الخلافة ميزتك فانني انا عاطل منها وانت مطوق

وان كان حكمة خرج بها عن ذلك العالم المجبول بالاذى وآسى عندها بين الوجود والعدم فروح عنها وهون عليها ثم سرى بها من بيت العظة والاعتبار واراها شيخ المعرة وابو الطيب بجانبه ، يستصبح كل منهما بنور صاحبه ، واسمها الاول وهو يقول :

ويدلني ان الممات فضيلة كون الطريق اليه غير ميسر

والثاني وهو ينشد :

الف هذا الهواء اوقع في الا نفس أن الحمام مر المذاق
والاسى قبل فرقة الروح عجز والاسى لا يكون بعد الفراق

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ثم ردها وهي تنظر الى هذا الدهر وابنائه نظرَ الممود الى غدائه

وان كان زهداً طرح عن منكبيها رداء الطمع ، واستل من جنبيها خيوط الجشع ، واراها الشيخ أبا العتاهية مضطجعاً فى بيته ، يتغنى بيته :

الناس فى غفلاتهم ورحى المنية تطحن

ثم غادرها وهي تكتفي من دنياها باحراز مسكة الحوباء ، وتجتزئ منها بشربة من الماء ،

وان كان مدحاً مثّل لها الممدوح يسحب مطارف الحمد ويجرّ ذيول الثناء وقد كساه مادحه حلة لا تبلى واحلّه المحلّ الذي لا ترقى اليه همة الزمان وأراها صاحب مسلم بن الوليد الذى يقول فيه :

موحّد الرأي تنشق الظنونُ له عن كل ملتبس فيها ومعقود

يلقى المنية فى امثال عدتها كالسيل يقذف جلموداً بجلمود

وقد شفّت له الآراء عن مواطن الصواب وانشقّت له حجب الظنون عن مكامن الغيب ومثله لها فى البيت الاول وهو يسري ورأيه يضيء اضاءة الكهرباء وفى البيت الثانى وهو يدفع الموت بالموت ويدرأ الحتوف بالحتوف اذا شمر له الموت عن ساعديه شمر ، واذا تمر له الحمام تمر .

وان كان استعطافاً مثّل لها النفس الموتورة وهو يحلّل من حقدها ويقلم من اظفار ضغنها وقد مال بها الى جانب العفو والتجاوز وأراها سيف الدولة فى ديوان امرته ، وابو الطيب جالس بحضرته ، ينشده قوله :

ترفق أيها المولى عليهم فان الرفق بالجانى عتاب

ولم تجهل أياديك البوادي ولكن ربما خفي الصواب

وقد سكت عنه الغضب وهبت من شمائله نسائم الرفق وجال فى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وان كان وصفاً جسّم لها الشيء الموصوف حتى انها لتكاد تهمّ بلمسه واثبت لها ان الشعر تصويرٌ ناطق وأراها ذلك السيف الذي يقول فيه أبو الطيب :

سلّه الركض بعد وهن بنجد فتصدى للغيث اهل الحجاز

وهو يخطف البصر قبل اختطاف الهام، ويلمع لمعان شقة البرق طارت فى الغمام ، أو ذلك السيف الذى يقول فيه ابن دريد :

يُري المنايا حين تقفو إثره فى ظلم الاحشاء سبلاً لا تُرى

وهو كأنه سراج يضيء لمزريل فيهتدى به الى مكامن الارواح

وان كان تشبيهاً جلّى لها وجه الشبه فى مرآة الخيال فأشكل عليها الامر ولم تدر ايهما المشبه بالآخر واراها بُزاة ابن المعتز التى يقول فيها :

وفتيان سروا والليل داج وضوء الصبح متهم الطلوع

كأن بُزاتهم امراء جيش على اكتافهم صدأ الدروع

وهى كأنها أولئك الامراء وأولئك الامراء وهم كأنهم تلك البزاة

ذلكم تأثير الشعر السرىّ فى النفوس ولقد بلغ من تأثيره ان بيتاً منه اذكى نار الحروب بين العرب والفرس وهو قول ليلى بنت لكيز من قصيدة

غلّلوني قيّدوني ضربوا مامس العفة منى بالعصا

وان بيتين منه أتيا على امة بأسرها وهما قوله :

لا يغرنك ما ترى من اناس ان تحت الضلوع داء دويّا

فضع السيف وارفع الصوت حتى لا ترى فوق ظهرها اموياً

وقد ترجل لبيت منه جيش بالاندلس وهو قول ابن هانئ :

www.alukah.net

من منكمُ الملك المطاع كأنه تحت السوابغ تُبَّع فى حِمْير

وبرز أحد ملوك الاندلس من خلف الستار حين سمع قول مادحه :

انظرونا نقتبس من نوركم إنه من نور رب العالمين

(البقية تأتى)

« عفة نساء العرب وبلاغتهن »

ذكرنى بيت ليلى بنت لكيز الذى اورده محمد حافظ افندى فى مقدمة ديوانه ان اطرف القراء بخبر عفة هذه الفتاة وقوة عزيمتها وبلاغة قولها وسحر بيانها وطالما كنت احدث الاخوان بان ابلغ بيت قالته العرب هو قول هذه الفتاة (غَلَّبُونى) البيت . على ان البلاغة هي كما قال استاذنا مفتى الديار المصرية هي ان يبلغ المتكلم بكلامه ما يريد من التأثير فى النفوس واصابة مواقع الوجدان منها

ومجمل خبر الفتاة ان اباها وهو من بنى وائل نزل بها فى بعض منازل إياد بالقرب من بلاد فارس وكانت ليلى هذه بارعة الجمال فتزلف بخبرها الى ملك الفرس رجل من تحوت اياد على ان اياداً كانوا مرذولين عند العرب لمجاورة الاعاجم ومخالطتهم فاخذها الملك من ابيها غصباً فبخلت عليه حتى برؤية وجهها فبذل لها فى سبيل رؤيته الوان المشتهيات ، وروّعها بضروب العقوبات ، فأبت عليه ان يراها ثم خيّرته بين ان يقتلها او يعيدها لابيها فارتأى بعد ذلك ان يفسد عفتها بالترف والنعيم فكف عن مراودتها وامر بان ترفّه وتنعم بالنعيم وما كان نعيم الاجنبي الا بؤساً عليها لعزة نفسها وأنفتها . ومن كلامها فى تحريض قومها على قتال الفرس وحماية عرضهم بانقاذها :

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ليت للبرّاق عيناً فترى ما ألاقى من بلاء وعنا
ياكليبا وعقيلا اخوتى ياجنيداً اسعدونى بالبكا
عذّبت اختكم ياويلكم بعذاب النُّكر صبحاً ومسا
غلّلونى قيّدونى ضربوا (ملمس العفة) منى بالعصا
يكذب الأعجم ما يقربنى ومعي بعض حشاشات الحيا
قيّدونى غلّلونى وافعلوا كل ما شئتم جميعاً من بلا
فأنا كارهة بغيكم ويقينُ الموت شيءٌ يرتجى
يابني كهلان يا أهل العلى أتدلون عليّ الاعجما
يا إياداً خسرت ايديكمُ خالط المنظر من برد عمى
فاصطباراً وعزاءً حسنا كل نصر بعد ضرٍّ يرتجى
اصبحت ليلى يغلّى كفها مثل تقليل الملوك العظما
قل لعدنان هديتم شمروا لبني مبغوض تشمير الوفا
واعقدوا الرايات فى اقطارها واشهروا البيض وسيروا الي ضحى
يا بني تغلب سيروا وانصروا وذروا الغفلة عنكم والكرى
احذروا العار على اعقابكم وعليكم ما بقيتم فى الدُّنا

وقد كان لهذا ما كان من الحروب بين العرب والفرس وانتهى الامر بقتل ملك الفرس وتخليص الفتاة . فليعتبر بهذه العفة والشهامة نساؤنا بل وشبان المصريين المتبجحون بأنهم ابناء عصر المدنية ، وما بلغوا فى الفضيلة بعض ما بلغت تلك البدوية ، قد افسدت الشهوات بأسهم فسنوا ومجنوا وتهتكوا حتى بلغنا عن شاب من اذكيائهم انه قال فى بنيّ انكليزية انها حببت اليه بجمالها ودلالها الاحتلال ، وتلك نهاية التلاشي والانحلال

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

« باب الاسئلة والاجوبة الدينية »

(١) من الشيخ احمد محمد الالفى فى طوخ القراموص : هل المحاورة بين المصلح والمقلد حقيقية ام خيالية فان كانت خيالية هل يوضع الخيال موضع اليقين فى امر من امور الدين وان كانت حقيقية فمن المقلد ومن المجتهد ولما يخفيان انفسهما وهل جمعت فى هذا المجتهد شروط الاجتهاد من الاسلام والعدالة الخ

(ج) ليراجع السائل جواب سؤال فى الصفحة ٦٨ من الجزء الثانى من منار هذه السنة فقد بينا فيه ان من الناس من هو ممنوع من الكتابة فى الجرائد كأساتذة المدارس ومنهم من يخفي اسمه اذا كتب ليعلم الناس الحكم على القول بذاته ومعرفة الحق بنفسه دون قائله كما هو الواجب ومنهم من يكتم اسمه لغير ذلك ولا يتوقف عن قبول مثل هذا الا من لا يستطيع فهم الحق بنفسه وانما هو مفطور على التقليد بغير بصيرة . وليس المقصود من المحاورة حمل الناس على العمل بقول احد المتناظرين وانما المقصود بها فتح باب معرفة الحق بدليله لمن هو اهل لذلك — هذا ما نجيب به على فرض ان المحاورة واقعة فعلاً واذا كانت المحاورة غير واقعه بل مفروضة فأي حرج فى بسط المسائل الدينية والعلمية وشرحها باسلوب السؤال والجواب والرد والاعتراض وهو اسهل الاساليب وانفعها ؛ ومن يتوهم ان هذا يحول المسائل اليقينية الى تصورات خيالية والبرهان هو العمدة فيها ؛ مثل هذا الوضع معهود من اكابر العلماء الذين يقلدهم السائل ويقلد من دونهم ولكنه ذهل عن ذلك فكتاب القسطاس المستقيم للامام الغزالى هو بهذا الاسلوب وكذلك مقامات الحريرى وفيها ما لا يحصى من احكام الدين فى الفقه والآداب

والمواعظ . وقد علم رحمه الله تعالى ان سيعترض عليه فقال في خطبة المقامات :

« على انى وان أنمض لى الفطن المتغابى ، ونضح عني المحب المحابى ، لا اكاد اخلص من غُمْرٍ جاهل ، او ذي غِمر متجاهل ، يضع منى لهذا الوضع ، ويندد بانه من مناهى الشرع ، (الى ان قال) فأيُّ حرج على من انشأ ملحاً للتنبيه ، لا للتمويه ، ونحا بها منحى التهذيب ، لا الاكاذيب ، وهل هو فى ذلك الا بمنزلة من انتدب لتعليم ، وهدى الى صراط مستقيم ، » الخ

واما ما ذكره من شروط الاجتهاد التي وضعها المقلدون فسيرى البحث فيها فى المحاورات ان شاء الله تعالى . وحسبه ان يعلم هنا ان ايراد المسائل بصورة المناظرة لا يجعل اليمين خيالاً وانه لا حرج فيه بل فيه اجر إحسان العمل وتقريب العلم من الافهام وهذه هى شبهته من تصوره ان المحاورة غير واقعة

(٢) ومنه : هل يجوز لغير المجتهد ان يقلد المجتهد فى معرفة الاحكام الشرعية العملية من مذهبه ؟ الخ

(ج) ذكرنا من قبل ان التقليد هو الاخذ برأي أحد من غير معرفة دليله فلا معنى للتقليد فى المعرفة الا ان يريد بالتقليد السير على طريقة المجتهد التي بنى عليها مذهبه فى الاستدلال والاستنباط كما فعل اصحاب الامام ابى حنيفة مثلا ولا شك ان هذا جائز لأنه تعلُّم وليس هو بتقليد فسقط قوله فى تتمة السؤال ان الامام ابا يوسف لم يدّع مرتبة الاجتهاد المطلق . ولو لم يدعها لم يكن اماماً يقتدى به اذ لا يقول احد بتقليد المقلد وقوله ان الوقت خلا عن المجتهد المطلق دعوى لا دليل عليها فهل عرف

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

هو جميع المسلمين وهم يعدون بمئات الملايين ويتحقق ان كل واحد منهم مقلد . وترون اجوبة بقية الاسئلة التي فى ضمن هذا السؤال فى المحاورات لانها وفت هذا الموضوع حقه . والمعهود فى الاسئلة والاجوبة التى تنشر فى الجرائد الاختصار ، والملل والسآمة يتولدان من التكرار ،

(٣) ما هى طريق الصوفية ومن اهلها وما اصولها واركانها وشروطها وآدابها وما حجتها على بحثها واذا جوزنا ان العهد الذى يتناقله اهل هذه الطريق سلفاً وخلفاً لم يثبت بدليل صحيح وان حديث شداد بن أوس عن على بن ابى طالب رضى الله عنهما من ان النبي صلى الله عليه وسلم لقن أصحابه جماعة وفرادى الذى يتناقله القوم لم يثبت عند حضرته فكيف انخدع به امثال رجال الرسالة القشيرية وحضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد عبده كما ذكر المنار نفسه فى العدد الثامن من المجلد الثالث

(ج) يراجع السائل العدد السابع والثلاثين من مجلد المنار الاول فان فيه مقالة طويلة فى التصوف والصوفية وكيف كانوا وكيف صاروا وفيها نقل عن الرسالة القشيرية واما حديث شداد بن اوس فهو فى تلقين كلمة التوحيد وليست مختصة بالصوفية وانما هى عامة لكل مؤمن بالله ورسوله ولا حاجة فى اثبات تلقين كلمة التوحيد الى تصحيح خبر شداد . اليس من التدليس (ولا ازيد على هذا) ان يستدل على ما يتناقله اهل الطريق مما هو مختص بهم بحديث تلقين النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كلمة (لا اله الا الله) لاصحابه ؟ ان كانت هذه الكلمة هى التصوف كله فكل المسلمين صوفية . وان كان كل معناها كما يفهم الكثيرون ان الذى خلق الخلق واحد لا شريك له فى الايجاد فالناس كلهم صوفية ايضاً الا افراد لا اعتداد بهم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لقلتهم . كلا ان هذا اللقب كان يطلق فى عهد رجال الرسالة القشيرية على الذين اخذوا بالعزائم واتبعوا سيرة السلف الصالح فى الدين وتجنبوا البدع التى حدثت بعدهم

ثم ظهرت فى الملة طوائف تفننت فى البدع ما شاءت وانحرفت عن عن صراط السلف وانتحلت كل طائفة منها اسم التصوف وانتسبوا الى أولئك الائمة المهديين بالقول وخالفوهم فى العلم والعمل والاخلاق والآداب وان اردت ان تعرف بدعهم وضلالاتهم فعليك بكتاب المدخل لابن الحاج لا سيما اواخر الجزء الثانى منه وكذلك الاحياء والاعتصام . وقد بيّن المنار بعضها وسيبين باقيها بالتدريج ان شاء الله تعالى (راجع باب البدع والخرافات)

أما الاستاذ الشيخ محمد عبده فلم يسلك طريق التصوف انخداعاً بحديث شداد ولا اهتداءً به . وانما قيض الله تعالى له رجلا من اكابر الصالحين فى اوائل توجهه الى طلب العلم فكلفه فى اوقات الفراغ ان يقرأ له رسائل كانت عنده من شيخه ومربيه فلما قرأ له عدة رسائل تأثر من هذه الرسائل لما فيها من تشديد النكير على المعرضين عن هدي الدين . فانشرح صدره لأن يكون ممن تسميهم هذه الرسائل (الاخوان) وسأل ذلك الصالح عن طريقهم فقال له هو الاسلام فقال له أليس سائر هؤلاء الناس على الاسلام ايضاً فما هو امتياز اخوانكم اذن ؟ فاجابه الصالح ان الاسلام ينهى عن الكذب وهؤلاء الناس يكذبون واخواننا لا يكذبون . والاسلام يأمر بالامانة وهؤلاء الناس قد فشت فيهم الخيانة واخواننا لا يخونون — وهكذا صار يذكر له ماينهى الاسلام عنه وما

www.alukah.net اهداء من شبكة الألوكة

يأمر به ويذكر ادلة ذلك وان اخوانهم ممتثلين له . فقال له ماذا اعمل لاكون مثل اخوانكم فامره بثلاثة اشياء (احدها) ان يقرأ كل يوم جملة من القرآن مطالباً نفسه بفهمها وان يراجعه فيما لا يفهمه و (ثانيها) ان يذكر الله تعالى فى اوقات الفراغ مع حضور القلب بغير تقييد بعدد و (ثالثها) ان يتعلم كل علم امكنه ان يتعلمه . وهكذا كان . فان كان هذا هو التصوف الذى يعنيه السائل فهذا ما ندعو اليه ونسأل الله تعالى ان يوفق جميع المسلمين له

وسيأتى الجواب عن بقية الاسئلة ان شاء الله تعالى ونعتذر الى السائلين الآخرين بتقديم هذه الاسئلة على اسئلتهم التى طال عليها الزمن بالحاح هذا السائل حتى انه لم يكتف بما كتبه الينا حتى نشر بعضه فى مجلة الموسوعات الغراء . نعم انه عهد الينا بعد ذلك بأن لا نجيب عن اسئلته التى نراها فى الجرائد ولكن ما ينشر لا بد ان يجاب عنه لانه تعلق به حق سائر القارئين

(الهدايا والتقاريظ)

(سياحة فى غربى اوربا) سافر فى العام الماضى الى اوربا صديقنا الفاضل الوجيه العاقل عزتلو نسيم بك خلاط من اعيان طرابلس الشام وكتب رحلة فى ذلك سماها (سياحة فى غربى اوربا) طبعت فى مطبعة المقتطف واهديت الينا نسخة منها . وقد قرأنا منها جملة صالحة فالفيناها من انفع ما كتب فى بابها واجله فائدة

ذلك ان من الناس من لا يكتب الا فى وصف الظواهر التى يشاهدها فاذا احسن الوصف فهو كالمصور الذى لا يستطيع ان ينفخ الروح فى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الصورة التي يصورها . ومنهم من همه ذكر المعايب ، وانتقاد المثالب ، ومنهم المغرم بالاغراب ، والاتيان بما يثير الدهشة والاعجاب ، ومنهم المؤرخون الكاذبون الذين يفتنون الناس بالتحيز الى قوم وجعل سيئاتهم حسنات ، والتحامل على آخرين بابراز حسناتهم في صور السيئات ، وافضل الكلام في التاريخ ما كان صدقاً لا كذب فيه ولا مبالغة وكان مقروناً بالتنبيه الى وجوه العبرة باستحسان الحسن واستقباح القبيح لذاتهما ومقارنة الحوادث بذكر الاسباب والنتائج . وهذه هي الخطة التي اختارها صديقنا في الكلام عن سياحته فنحث على مطالعتها والاستفادة منها

(الجامعة) أتمت هذه المجلة الغراء السنة الثانية وصدر الجزء الاول من السنة الثالثة طافحاً بالمقالات التاريخية والادبية والمباحث العلمية والتهذيبية وقد استقل بها محررها الفاضل فرح افندي انطون وجعلها شهرية ورفع قيمة الاشتراك فجعلها خمسين غرشاً اميرياً في السنة وكان اربعين غرشاً لكنه زاد في مادة المجلة فجعلها تسع كراسات ويليها كراسة القصص (الروايات) فصفحاتها بذلك بعدد صفحات المنار فما جاء فيها من انها «ارخص المجلات العربية» يصح بتأويل انها من ارخصها وذلك معهود مستعمل

وانا نتمنى لصديقنا منشئها كمال التوفيق والنجاح ولمجلته الرواج الذي تستحقه لينتفع الناس بها ويستمر هو على الكتابة والتأليف الذي خلق له فان من اعظم اسباب تأخرنا ان الذين استعدوا لأن تنتفع البلاد باقلامهم لم تستعد البلاد لأن تنفعهم بها وتغنيهم عن الاشتغال بغيرها ولذلك ترك اكثرهم المحابر والاقلام واشتغلوا بتحصيل الرزق وتركوا التأليف والتحرير

الجاهلين الذين يفسدون بما يكتبون ولا يصلحون «انا لله وانا اليه راجعون»

(المرأة) مجلة نسائية علمية فكاهية لحضرة منشئتها البارعة (انيسة عطا الله) فعسى ان تصادف رواجاً لتكون عوناً على انتشار العلم والادب فى النساء فالعلم خير كله

الاخبار التحليلية

« فضيلة مفتى الديار المصرية فى الاستانة العلية »

سافر صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده مفتى الديار المصرية فى هذا الصيف الى دار السعادة العلية ولما ألقى مراسيه فيها بادر حالاً الى قصر يلدز العامر حيث مقام مولانا وسيدنا السلطان الاعظم ايده الله تعالى وحينما أوذن مولانا بحضوره أمر بتبليغه السلام ثم انصرف الاستاذ من القصر بعد ان اقام مع عطوفة الباشكاتب السلطانى نحو ساعة . وبعد ذلك صدرت الارادة السنية بأن يعدّ لفضيلته دار مخصوصة من احسن دور الضيافة السلطانية على ما جاء فى بعض الاجوبة من الاستانة ونشره المقطم الاغر . وورد فى بعض الاخبار الخصوصية الموثوق بها ان صاحبة الدولة والعصمة والدة الجناب العالى امرت بأن يدعى ايضاً للنزول فى قصر بيك ثم اكد الحبرين معاً بعض الوجهاء الذين حضروا من عهد غير بعيد من هناك وقال ان الاستاذ اقام فى قصر بيك يومين او ثلاثة ايام ثم عاد الى دار الضيافة السلطانية ولكن المكاتيب التى وردت من الاستاذ نفسه لم تذكر امر الضيافة بالمرة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ومما ينبغي ذكره من غرائب ما في مذ... الاخلاق والجراءة على مقام السلطنة فما دونه من المقامات الرفيعة ان الذين لا عمل لهم الا السعاية والتجسس والكذب على خليفتهم وسلطانهم ارسلوا الى المابين الهمايوني والى بعض الكبراء في الاستانة تقارير خلقوا فيها ما شاؤا من الافك وقول الزور يريدون بذلك ان يتوسلوا ليتوصلوا الى التباعد بين الاستانة العلية ومصر لانهم يعلمون ان قول الاستاذ في مصر هو القول الفصل الذي يؤثر ويعول عليه جميع اهل الفضل من العلماء والوجهاء والموظفين بل الذي لا يشك في صدقه احد يعرفه

كتبوا ما كتبوا وليس لهم شيء يتوكؤن عليه وقد اتفق أن سافر في السفينة التي سافر فيها الاستاذ المفتي صاحب المؤيد الفاضل فكان رفيقاً له وكان لهم في هذه المرافقة الاتفاقية القال والقيل لعلمهم بأن جريدة المؤيد اعظم الجرائد تأثيراً في القطر المصري وهي عمدة جميع مسلمي مصر في السياسة والاخبار وقد خدمت الدولة العلية والحضرة الحميدية خدمة لها في القطر اعظم تأثير

ومما لا يعزب عن الذهن ان مفتي الديار المصرية وكبير العلماء فيها لا بد ان يزور صاحب اكبر منصب علميّ اسلامي وهو شيخ الاسلام وقد كان معه في زيارته له رفيقه وارسل هذا الى جريدته ما دار بينهما من الحديث ولا يتحدث هذان الامامان الجليلان الا في العلم والعلماء ووظائفهم وقد نشرنا جواهر الحديث في المقالة الافتتاحية ونقول ههنا ان الجواسيس اعداء الدولة قد كتبوا بمناسبة ما ذكره المقطم من استياء العلماء من الحديث تقارير برقية وبريدية مزوّرة على العلماء في ذلك ومن الناس من يقول

www.alkabah.net إهداء من شبكة الألوكة

ان بعض المتعممين المغرورين وافقهم على ذلك وانه هو الذى غش المقطم حتى كتب ما كتب . ولو ان العلماء استاؤا حقيقة لراجعوا فى ذلك شيخهم الاكبر شيخ الازهر وهو كان يكتب الى الاستاذ المفتى بذلك . ويقال ان اجرة التقرير الذى ارسله (فلان) بك بلغت اجرته ثلاثة جنيهات . وقد اختلف من سمع ذلك فى موضوع التقارير ويقال ان فى بعضها طلب ان يكذب صاحب الدولة والسماحة شيخ الاسلام الحديث الذى نشر فى المؤيد او يرجع عنه ! ! !

وعندنا ان بعض الجرائد هى التي هوّلت الامر وان شيخ الاسلام اذا علم ان بعض من ينتسب الى العلم ينكر قوله وقول مفتى الديار المصرية او يستاء منه فانه لا يرجع الا عن كلمة واحدة منه وهى تسمية هؤلاء المستائين « متفقنين » ويستبدل بها لقب « معتوهين » ومثل هؤلاء لا تلتفت الدولة الى كلامهم ولا تنفذ لهم رأياً ولا تجيب لهم طلباً لانها بذلك تفتح على نفسها باب امتثال كلام من يجهل الزمان وما يستلزمه ويناسبه وربما يجرّأهم السماع لهم الى طلب ما فيه خراب الدولة . وقد ذكرنا هذا ليتعجب العقلاء فى سائر الاقطار من الخلل والخطل الموجود فى مصر أصلحها الله تعالى وأصلح أهلها آمين

﴿ تنبيه ﴾ جاءنا من تونس ان السيد عمر بن مبروك الذى سأل عن المأجل ونشر سؤاله مع جواب المنار فى الجزء الثامن (صفحة ٣٠٤) ليس من اهل تونس نفسها وانما هو من اهل قرية من قرى الغرب . ولعله اغتر ببعض اصحاب العمائم المتطفلين على موائد العلم فلم يجد عندهم ما يروى غليله ولو كان من اهل تونس لسأل علماء جامع الزيتونة الاعظم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الذين لا يعجز تلامذتهم عن اجابته بما يرفع عنه الحرج ورأينا ان لا بد من هذا التنبيه حفظاً لكرامة اولئك العلماء الكرام

البدع والخرافات
والتقاليد والعادات

« اصلاح الطرق وأهلها »

حضرنا فى هذه الايام مجلسين من مجالس أهل الجد والبحث فى الشؤن الاجتماعية الاسلامية والاصلاح وكان من اهم ما أطلنا البحث فيه عدة ساعات اصلاح طرق المتصوفة والانتفاع بها فذهب فريق الى ان لهذه الطرق مقاماً علياً فى نفوس العامة وتأثيراً كبيراً اذا تولى تدبيره رجال من اهل الاستقامة والفضل يمكنهم ان يحدثوا انقلاباً عظيماً فى العالم الاسلامي ومما استدل به على ذلك اهتمام الاوربيين بهذه الطرق ووضع المؤلفات الطويلة فيها واستخدام فرنسا الطريقة التيجانية وكونه لم يبق بين المسلمين فى الاقطار البعيدة من الاتصال والارتباط الا هذه الطرق وقالوا ان امثل طريق للاصلاح ان تؤلف جمعية من اهل الفضل تعد الرجال المصلحين وتسعى فى جعلهم شيوخاً مسلكين

وذهب الفريق الآخر الى ان جميع ما ينفرد به هؤلاء الناس عن سائر المسلمين فى هذه الازمنة فهو من البدع والخرافات فاذا كان عمل المصلحين ابطال هذه البدع وارجاعهم الى اصل الدين فذلك ابطال للطرق بالمرة وهو الاصلاح الحقيقي وان اقروهم عليها فلا اصلاح

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومما قاله كاتب هذه السطور : ان الخلاف فى امكان اصلاح الطرق وعدمه يرجع الى اصلين عظيمين احدهما كون الانسان لا يعمل عملاً الا اذا اعتقد عن بصيرة انه حق وحسن ونافع ليكون عاملاً بارادته المنبعثة عن علمه وهذا أساس من الأسس التى قام عليها بناء الاسلام ولا يرتقى البشر الا به . و (ثانيهما) الطاعة العمياء وكون الانسان يعمل بارادة غيره وهذا هو الاساس الذى بني عليه التصوّف لانهم يشترطون ان لا تكون للمريد ارادة مع شيخه وان يكون معه كالميت بين يدي الغاسل . وأذكر من دليل الاول أن الصحابة رضى الله تعالى عنهم كانوا يراجعون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى بعض القول الذى يخالف رأيهم فيقولون : أوحيٌ يا رسول الله ام هو رأى لك — اوما معناه — فان اخبرهم انه من عنده ذكروا ماعندهم من الرأي وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يرجع الى رأيهم احياناً اذا ظهر انه الصواب وربما أيّد الوحيُ رأيَ بعضهم على رأيه كما فى مسئلة اسرى بدر . ومن حكمة ذلك ان يفرق الناس بين العبد والرب والمخلوق والخالق الذى لا يحيط علما بوجوه المنافع والمصالح غيره تعالى فلا يعبدوا نبيهم ويعطوه بعض خصائص الالوهية

وقلت : ان الاصلاح الحقيقى هو البناء على الاساس الاول الذى ترتقى به الامة واذا وجد شيوخ عارفون بالدين وحكمه واسراره وتولوا مشيخة الطريق يمكنهم ان يرشدوا العوام وان اعتادوا على ان لا يخضعوا الخضوع التام الا لمن يدّعي الكرامات ويموه عليهم بالاوهام والخزعبلات واما استخدام الطاعة العمياء والتسلط على ارادة العامة بدعوى الولاية والتصرف فى الكون ونحو ذلك فيمكن لمن يستخدم ذلك بعقل ودهاء

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ان يحدث انقلاباً عظيماً ويؤثر تأثيراً كبيراً باسم الاسلام كما فعلت جمعية المجذوبيت اليسوعية فى النصرانية وكما فعل كثيرون من المسلمين لكن بغير سياسة وحكمة وآخر هؤلاء مهدي السودان ولكن هذا لا يكون اصلاحاً اسلامياً مبنياً على اساس الاسلام وان امكن ان ينتفع به المسلمون من بعض الوجوه

ثم قال بعض العقلاء الاجتماعيين انكم لم تبينوا اي اصلاح تريدون فان كنتم تريدون الاصلاح السياسى فالبحث فى محله وان كنتم تريدون الاصلاح الديني فلا سبيل اليه الا بمحو هذه الطرق كلها لانها هى التى ادخلت الوثنية فى الاسلام من عدة قرون فهى لا تتفق معه مطلقاً على أنّ الروابط بين اهلها قد تقطعت ولم يبق فيها طريقة يتصل بعض اهلها ببعض فى كل بلد توجد فيه الا اثنتان الطريقة المولوية وهى محصورة فى بلاد الدولة العلية واهلها ابعد الناس عن السنة وسيرة السلف الصالح . والطريقة التيجانية فى الغرب وهى التى صار زمامها فى أيدى الفرنساويين حتى انهم صاروا فيها شيوخاً مرشدين .

وذكرنا السنوسيين ايضاً وهذا بعض ما جرى فى مجلس واحد . وقد جاءتنا فى هذه الايام رسالة من السودان فى الطرق هناك وفيها تفصيل خرافات شيخ الطريقة الاسماعيلية التى هى فرع من الطريقة المرغنية الختمية ومنها ان صاحبها يدعي ان الله يكلمه ويعده وكذلك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسننشرها فى المنار لتكون عبرة لمثل الشيخ أحمد الالفى الذى يسلم بكل ما عليه المنتسبون الى الطرق ويحتج على ذلك بتلقين النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة كلمة «لا اله الا الله» ولا حول ولا قوة الا بالله .

المجلد الرابع
الجزء الثاني عشر
المنار
١٣١٥

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « منارا » كمنار الطريق)

(مصر في يوم السبت ١٦ جمادى الاولى سنة ١٣١٩ — ٣١ اغسطس (آب) سنة ١٩٠١)

وظائف علماء الدين

اذا طالب عقلاء المسلمين وفضلاؤهم العلماء بالعمل وخدمة الامة التي اشرفت على الانحلال بتوانيهم واهمالهم وعكوفهم على ما يرون ان فيه منفعتهم الشخصية ينبري علماء السوء الذين سماهم الله تعالى ظالمي أنفسهم للطعن في المطالب قائلين انه اهان العلماء وحاول ازالة سلطانهم ونفوذهم من نفوس العامة كأنهم يرون ان غاية العلم وفائدته تعظيم العامة لهم واكرامهم بالمال وغيره ولكن الله ورسوله يشهدان على ان من يطلب العلم لهذه الغاية عدو لله مستحق لمقته وعقوبته

آيات القرآن التي تأمر بالاخلاص وابتغاء مرضاة الله تعالى وحده في كل أمر ديني كثيرة . وكذلك الاحاديث الصحيحة ومنها ما رواه احمد ومسلم والنسائي ان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال : « ان اول الناس يُقضى عليه يوم القيامة رجل استشهد فأُتي به فعرّفه نعمته

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فعرفها[1] قال فما عملت فيها ؟ قال قاتلت فيك حتى استشهدت قال كذبت ولكنك قاتلت ليقال جريء فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى ألقي فى النار ورجل تعلم العلم وعلّمه وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمه فعرفها قال فماذا عملت فيها ؟ قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن قال كذبت ولكنك تعلمت ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال هو قارىء فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار . ورجل وسّع الله عليه واعطاه من اصناف المال كله فأتى به فعرّفه نعمته فقال ماذا عملت فيها ؟ قال ما تركت من سبيل تحب ان ينفق فيها الا انفقت فيها قال كذبت ولكنك فعلته ليقال هو جواد فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه ثم القى فى النار . » ورواه غير هؤلآء الثلاثة بالفاظ اخرى . وفى حديث للحاكم مختصر ان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال « ثلاثة مهلكون عند الحساب جواد وشجاع وعالم »

فعلمنا من هذا ان العالم الذى غرضه من العلم السمعة وان يحترمه العوام ويكرموه هو من اهل النار وان كان عاملاً بعلمه ومفيداً للناس لان الله لا يقبل من العمل الا ما كان خالصاً لوجهه الكريم فما بالك اذا كان غير عامل ولا معلّم او كان يتخذ العلم احبولة لصيد المال بالباطل وحيلة لاضاعة الحقوق كبعض متفقهة الحنفية وقضاتهم الذين يتفقون مع المحامين الذين لا ذمة لهم ولا امانة على اضاعة الحقوق واقتسام الجعل على ذلك هل يعدّ هؤلاء الفجّار من علمآء الدين الذين يجب احترامهم واكرامهم ؟

---

(١) قوله فاتى به الخ تعبير بالماضى عن المستقبل باعتبار أنّ ما سيقع قطعاً في تحققه كأنه قد وقع فعلاً . وقوله فعرفه أي يعرفه الله تعالى نعمه وهكذا يقال فى الباقى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كلا بل اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون لو كانوا من حزب الله وعلماء دينه لخافوه وخشوا منه فقد قال تعالى « إنما يخشى الله من عباده العلماء » ولا شك ان من يعرف الله يخافه تعظيماً واجلالا ويخافه حذراً من عقوبته ولو كان هؤلاء يخافون الله تعالى لما تمادوا فى الظلم وهو كما ورد ظلمات يوم القيامة وهو من الذنوب التى لا يغفرها الله تعالى الا ان يغفر المظلوم واكثر المظلومين لا يغفرون لمن ظلمهم . وقد ورد فى الصحيحين ان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال لمعاذ حين ارسله الى اليمن « اتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب » فثبت بهذا انهم لا يعرفون الله تعالى ومن لا يعرف الله تعالى فهو اجهل الجاهلين ، وان حفظ الشرنبلالية والتتارخانية والولوالجية وابن عابدين ،

علماء الدين هم الذين يقومون بحقوق الدين ويؤدون وظائف العلم به فيكونون كالمطر حياة للبلاد وللعباد . روى البخارى ومسلم وغيرهما من حديث ابى موسى عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم انه قال « مثل ما بعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير اصاب ارضاً فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير (١) وكان منها اجادب امسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا ورعوا (٢) وأصاب طائفة اخرى انما هى قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ (٣) فذلك مثل من فقه فى دين الله

(١) النقية الخصبة (٢) اجادب جمع جدب بالتحريك على غير قياس كذا قال شارح . وفي القاموس انه جمع أجدُب الذى هو جمع جدْب . قال ابن الاثير هى صلاب الارض تمسك الماء ولا تشربه سريعاً وهذا المثل لرواة العلم وحملته والاول للمستنبطين وهما القسمان المنتفعان (٣) هذا مثل من لم ينتفع ولم ينفع

www.alukah.net شبكة الألوكة

ونفعه مابعثني الله به فعلم وعلّم ومَثَلُ من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذى ارسلت به » وهذا الحديث الصحيح بمعنى الآية الشريفة التي افتتحنا بها مقالة (علماء الدين) فى الجزء الماضى . فالظالم لنفسه هناك هو المضروب له مثل الارض القيعان التي لاينتفع بها . واما الذى يؤذى الناس بتعليمهم الحيل الفقهية التى يأكلون بها السحت ويهضمون الحقوق فهو شر الاشرار ولم يذكر هنا ولا هناك لانه ليس من علماء الدين بالمرة وقانا الله والناس من شره

ما هى وظائف علماء الدين ؟ يقولون هى حفظ علوم الدين مقاصدها ووسائلها وتعليمها للناس . وماالغرض من هذه العلوم الا حفظ الدين ولغته العربية وانتشارهما فهل هما فى هذه العصور محفوظان ومنتشران بسعي العلماء فنبرأهم من التقصير ؟ بيناً فى الجزء الماضى ان اكثر المسلمين غير عاملين بالدين على وجهه واقمنا على ذلك البرهان الذى لا ينقض ونقول الآن فى اللغة : ان الازهر وهو اكبر مدرسة دينية فى العالم لا يوجد بين هؤلاء الالوف من المدرسين والمتعلمين فيه عشرة نفر يفهمون كلام العرب ويقدرون على الكلام العربى البليغ قولاً وكتابة واذا زعم المكابرون ان هذا القول غير صحيح فليعدوا لنا عشرة منهم يفهمون اللغة وينطقون بها ويكتبون وليبرزوهم للامتحان . يخرج فى كل عام من المدارس الاميرية وغيرها مئات يحسنون التكلم بلغة اجنبية ولا يخرج من الازهر مجاور واحد يحسن اللغة العربية فهل صار تحصيل لغة القرآن وهي افصح اللغات واعذبها متعذرا ، وتحصيل تلك اللغات التى سماها العرب اعجمية تشييهاً لاهلها بالعجماوات (كما قال بعض الاذكياء) سهلاً متيسراً ؟ ؟ كلا ان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العربية ضاعت بفساد التعليم بل بفقده فان الاشتغال ببعض الكتب الفنية لذاتها والمحاورة فى اساليبها الضعيفة الركيكة لا يوصل الى اللغة . وانما يعين على تحصيلها فهم القواعد ، مع الامثال والشواهد ، اذا جئ اليها من طريقها ، ودخل عليها من بابها ، وهو مدارسة كلام اهلها وحفظ جملة صالحة منه مع الفهم كما بيناه فى المنار مراراً

وجد فى مصر عالم من علماء اللغة يعد فى طبقة الأئمة الحفاظ الذين وضعوا لها المعاجم ودوّنوا الدواوين وهو الشيخ محمد محمود الشنقيطى فلم يعرف له فضله احد من علماء الازهر ويرشد الناس الى الانتفاع بعلمه الا مفتى الديار المصرية الشيخ محمد عبده وكان ينبغى لشيخ الازهر ان ينتدبه لقراءة اشعار العرب واراجيزهم فى الازهر وقراءة بعض الكتب النافعة ككتاب سيبويه وكتاب الكامل للمبرد ويأمر العلماء ونجباء المجاورين بالتلقى عنه اذا كانوا يودون احياء اللغة ولا يحيا الدين الا بحياة لغته ولذلك اوجب الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه على كل مسلم ان يتعلمها كما فى كتاب الام واكثر علماء الازهر شافعية

هذا كلام اجمالىّ فى وظائف علماء الاسلام التى يسلم جميعهم بانها مطلوبة منهم ولو بسطناها بالتفصيل لاحتجنا الى اعادة كثير مما كتبناه فى مقالات سابقة . من ذلك ان الدعوة الى الدين من اهم وظائف العلماء به وقد كتبنا فيها مقالتين مسهبتين فى الجزئين ٢٠ و٢١ من المجلد الثالث . ومنها المدافعة عن الدين ورد الشبهات التى ترد عليه من المشتغلين بالعلوم الكونية ومن اهل الاديان الاخرى وهذه الوظيفة تستلزم ان يعرف علماء الدين جميع العلوم الكونية لا سيما التى ساقت المسلمين طبيعة العمران الى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

تعلمها كالرياضيات والطبيعيات والتاريخ بأنواعه والفلسفة وانا نرى الذين يتلقون هذه العلوم يقعون فى شبهات تزلزل عقائدهم ومنهم من يمرق من الدين مروق السهم من الرمية وقد ابتلينا بمناظرة كثيرين منهم ووفقنا الله تعالى لاقناع بعضهم والزام بعض . ورأينا بعضهم يتألم ويتململ من الشبهات ويقولون انهم طلبوا كشفها ممن يعرفون من علماء الدين فمنهم من لم يفهم الشبهة لان فهمها يتوقف على معرفته بالعلم الذي تولدت منه ومنهم من كان يكذب بها وينكرها بالمرة بدعوى ان الذين قالوها او اكتشفوها كفار فكان مثلهم كمثل ذلك القاضى الشرعى الذى استحل شرب نوع من الخمرة بناء على ان الذى اشتراها له روى عمن اشترى منه وهذا روى عن صانعيها وكلهم كفار لا تقبل روايتهم !!! ومنهم من كان يكتفي من الجواب بقوله ان هذا كفر وان كلام الدين وعلماء الدين اصدق من كلام الفلاسفة والكافرين . ونحن نقول يستحيل الخلاف والتناقض بين الدين الاسلامي وما ثبت من العلوم الكونية وقد بينا هذا فى مقالة « الشريعة والطبيعة والحق والباطل » فلتراجع فى المجلد الثانى (صفحة ٦٤١)

يبحث كتابنا وكتاب اوربا فى مستقبل الاسلام وليس امام المسلمين الا احد امرين (١) الاخذ باسباب القوة والثروة من طريق العلوم الكونية بباعث الدين وعلى الوجه الذي يحفظ مجده ولا يمكن ان يكون هذا الا اذا كان زمام التعليم فى ايدى علماء الدين ولا يكون زمامه فى ايديهم حتى يكونوا عارفين بهذه العلوم حق المعرفة مع الحكمة والسياسة وحسن التوسل للتوصل . و (٢) الوقوع فى اسر اوربا واستعبادها

البلاد الاسلامية على قسمين — بلاد فاض عليها سيل اوربا وبلاد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لما يأتيها السيل الجارف وانما اصاب بعضها رشاش منه ينذرهم بالطوفان العظيم «والسيل حرب للمكان العالى» ولذلك جرف الحكام قبل المحكومين وهم له كارهون والناس تبع لرؤسائهم فى الدين والدنيا فاذا ذهب التيار برؤساء الدنيا فالمطلوب من رؤساء الدين السعي فى انقاذهم وانقاذ سائر الامة فان امراء المسلمين وحكامهم لم يبلغوا مبلغ حكام اوربا فى نبذ الدين وراء ظهورهم فهم فى الغالب يعتقدون بحقيته ولا يرون سبيلاً لاقامة احكامه لان العلماء لم يجلّوها لهم على الوجه الذى ينطبق على مصالح البشر فى هذا العصر بل ظهر لهم عجز علماء المسلمين عن اقامة العدل وحفظ مصالح الناس فى الاحكام الشخصية التى عهدت اليهم فى المحاكم الشرعية.

فاذا استطاع العلماء فى هذه البلاد ان يحولوا سيل العلوم والمدنية الى المجاري الاسلامية يتسنى لهم بعد ذلك ان يفيضوا منه على البلاد الاخرى وهى تقبله سريعاً لانه جاء من قِبَل اخوانهم فى الدين فيعم الاصلاح بوقت قريب ألا ترى ان مسلمي الهند كانوا يخافون من هذه العلوم التي يستنشقون اليوم منها نسيم الحياة لانها جاءتهم على ايدى الانكليز.

ونقول فى الختام: من وظائف علماء الدين نشر لغة الدين بجعلها لغة التخاطب ولغة العلوم لتستغني الامة بها عن اللغات الاجنبية الا نفراً يترجمون وينقلون. ومن وظائفهم الاستعداد للمدافعة عن الدين ومقاومة البدع ورد الشبه التى ترد عليه. ومن وظائفهم نشره والدعوة اليه. ومن وظائفهم تعميم تعليمه على الوجه الذى يرقى العقول والارواح ويرشد الى سعادة الدارين. ومن وظائفهم التربية الدينية العملية التى تطبع ملكات

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الفضائل فى النفوس . والاعمال تابعة للعقائد والملكات فمتى صلحا بالتعليم الصحيح والتربية النافعة حسنت الاعمال وسعدت الامة . ومن وظائفهم ازالة الخلاف فى الدين وجمع كلمة المسلمين . ومن وظائفهم الاجتهاد فى جعل جميع كتب التعليم من تأليفهم كيلا يدخل فيها ما يزعزع الاعتقاد او يفسد الآداب بل لتكون مزيد كمال فى الايمان . ومن وظائفهم القيام بجميع مصالح الامة حتى السياسية والحربية لان الاسلام دين جامع لكل ما يحتاجه البشر فاذا كانوا قد سلبوا هذه الرياسة لتقصيرهم فينبغي لهم ان يستعدوا لها حتى اذا اعطوها اقاموا بها حق الاسلام ونصروا الدين الخ الخ :

فهل ادوا وظيفة من هذه الوظائف حقها وقاموا بها كما ينبغى ؟ ولا ينتفي عنهم التقصير الذى نسبه اليهم شيخ الاسلام ومفتى الديار المصرية الا اذا قاموا بها كلها وظهر اثرها فى اسعاد الامة وترقيها وعند ذلك يعظّمون بحق واذا تمادوا فى هذا الاهمال ، فلا يمضى زمن يسير حتى يزول ما بقى لهم من الكرامة والاجلال ، ويحرمون الجاه والمال ، ويكون مآلهم شر مآل ، وبعد ذلك يقيض الله لدينه من شاء من الامم ليظهره على الدين كله ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان الا على الظالمين .

«شبهات التاريخ على اليهودية والمسيحية . وحجج الاسلام على المسيحيين»

« نبذة رابعة »

ذكرنا فى النبذ الماضية ان عقائد المسيحيين التى هم عليها من عهد بعيد مأخوذة من عقائد الوثنيين وقلنا ان الكتب التى يسمى مجموعها عند اليهود

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والنصارى (التوراة) ليست هي التوراة التي شهد لها القرآن الشريف وانما توراة القرآن هي الاحكام التي جاء بها موسى عليه السلام وتوجد فيما عدا سفر التكوين من الاسفار الخمسة المنسوبة الى موسى وفيها تاريخه وذكر وفاته وبيناً انه لا سبيل الى هروب اهل الكتاب من اعتراض الفلاسفة والعلماء والمؤرخين على كتبهم الا بالاتفاق مع المسلمين على هذا الاعتقاد.

ونذكر الآن كلام بعض فلاسفة فرنسا في الطعن بالديانتين اليهودية والنصرانية وكتبهما نقلا عن كتاب (علم الدين) الذي ألفه الخالد الذكر علي باشا مبارك ناظر المعارف سابقاً. قال في المسامرة الرابعة والتسعين حكاية عن الانكليزي الناقل كلام الفيلسوف الفرنساوي بعد كلام مانصه:

«ويقول ان التوراة كتاب مؤلف وليس من الكتب السماوية متكئاً في ذلك على قول مارُي اغسطس: انه لا يصح بقاء الاصحاحات الثلاثة الاولى على ماهي عليه. وعلى قول اويجين بان ما في التوراة مما يتعلق بخلق العالم أمور خرافية بدليل ان كلمة (برّاه) العبرانية وهي بفتح الباء وتشديد الراء وسكون الهاء معناه رتّبَ ونظم ولا يرتب احد شيئاً وينظمه الا اذا كان موجوداً من قبل فاستعمال هذه الكلمة في خلق العالم يقتضي ان مادة العالم كانت موجودة من قبل فتكون ازلية ويكون ملازمها وهو الزمان والمكان ازليين. وحيث انهم قالوا ان المادة ذات حياة فتكون الروح ايضاً ازلية لانها هي التي بها الحياة. وبما ان المادة هي النور والحرارة والقوة والحركة والجذب والقوانين والتوازن فتكون الحياة والمادة كالشيء الواحد لا يمكن انفصالهما وجميع ذلك يخالف ما في التوراة

«ويقول ايضاً ان الستة الايام التي ذكرها موسى لخلق العالم هي

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الازمان الستة التى ذكرها الهنود والجنبهارات الستة التى ذكرها زروطشت للمجوس وان الفردوس الذى كان فيه آدم انما هو بستان الهيسبريو الذى كان يحفره التنين . وان آدم هو اديمو المذكور فى ايزورويدام . وان نوحاً وأهله هو الملك دوقاليون وزوجته بيرا وهكذا

« ويبالغ فى القدح فى التوراة ويقول إنها مبتدأة بقتل الاخ اخاه واغتصاب الفروج وتزوج ذوى الارحام بل البهائم وذكر النهب والسلب والقتل والزناء ونحو ذلك من الامور التى لا يليق ان تنسب لمن اصطفاه الله تعالى وجعله اميناً على اسراره الالهية . فانظر الى اجتراء هذا الرجل على نبىّ الله موسى عليه السلام وعلى كتاب الله التوراة مع أن التوراة هى اساس الانجيل فما يقال فيها يقال فى الانجيل[1] ولذلك يقولون إن رسالة عيسى قد نبهت عليها اليهود من قبل بقولهم إنه سيجىء اليهم مسيح وكلمة مسيح ككلمة مسايس . ومسايس لقب شريف باللغة العبرانية وقد لقب به اشعيا كيروس ملك الفرس كما فى الاصحاح الخامس والخمسين ولقب به حزقيال النبي ملك مدينة صور ومع ذلك فلم يلتفت هذا الرجل الى شىء من ذلك فقال ما قال

« ومن اعتقادات النصارى ايضاً ان الله تجسد فى صورة عيسى وانه هو الاله وليسوا أول قائل بهذا التجسد بل قيل قبلهم فى جزاكا وبرهمة بقدس الهند وقيل فى ويشنو انه تجسد خمسمائة مرة . وقال سكان البيرو من امريكا ان الاله الحق تجسد فى الهم او دين . وان ولادة عيسى من

---

(١) المنار — هذه الجملة وما بعدها من كلام الانكليزى ولاشك ان ابطال التوراة يستلزم ابطال الانجيل كما قال ولا يمكن التخلص من ذلك الا بالاسلام

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بكر بتول فتح روح القدس يشبه قول اهل الصين ان المهم فوّينه ولدته بنت بكر حملت به من اشعة الشمس . وكان المصريون يعتقدون ان اوزريس ولد من غير مباشرة احد لأمه

« وقول النصارى ان عيسى مات ودفن ثم بعث ورفع الى السماء حيًّا قال بمثله قبلهم المصريون فى اوزريس المصرى وفى اورنيس من اهالى فينكيه وفى اوتيس من اهالى فريجيه الا انهم لم يقولوا برفعه الى السماء وكما قيل ان اودين كان قد بذل نفسه وقتلها باختياره بان رمى نفسه فى نار عظيمة حتى احترق وفعل ذلك لاجل نجاة عباده واحزابه فكذلك النصارى يعتقدون ان حلول الاله فى عيسى وارساله وموته انما كان لاجل فداء الجنس البشرى وتخليصه من ذنب الخطيئة الاولى خطيئة آدم وحواء واما ادريس النبي قد رفع الى السماء بدون ان تكفر عنه الخطيئة ولا شك ان هذا خرافة ولهم كلام كثير من هذا القبيل يطول شرحه ولا فائدة فى ذكره » اه

(المنار) لهذه الشبهات بل الحجج على عقائد المسيحيين واليهود ترك علماء اوربا الدين المسيحى فبعضهم صرح بتركه بل وبعض حكوماتهم فان الحكومة الفرنسوية اعلنت اعلانًا رسميًا بانه لادين لها وطاردت رجال الدين واضطهدتهم ومن بقى يتظاهر بالدين من عظمائهم فانما هو لأجل السياسة ولذلك ترى الفلاسفة والعلماء الذين يعبأون بالسياسة يصرحون بعدم الاعتقاد بالوحي مع اعتقادهم بان الدين ضرورى للبشر ولكنهم لم يجدوا فى الدين الذى عندهم غناء . ودين الفطرة محجوب عنهم فانهم ترجموا القرآن الكريم ترجمة فاسدة لم يفهموا منها حقيقة الاسلام .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

اذكر من ترجمة انكليزية قول المترجم لسورة العصر « إن الانسان يكون بعد الظهر بثلاث ساعات رديئاً او قبيحاً » ولو فهم فلاسفة اوربا هذه السورة لجزموا بانها على اختصارها تغني عن جميع ما يعرفون من كتب سائر الاديان وهو مفهومة في الجملة لمن له ادنى الملم باللغة العربية وهي « والعَصْرِ إِنَّ الانسانَ لَفِي خُسْرٍ إِلاَّ الذين آمنوا وعمِلُوا الصالحاتِ وتَواصَوْا بالحقِّ وتَواصَوْا بالصبْرِ »

اذ يعلم ان المراد بصيغة القسم التأكيد ويعلم ان المراد بالانسان الجنس وان الصالحات ما يصلح بها حال الانسان في روحه وجسده في افراده ومجموعه وان التواصي بالحق هو من التعاون على الاخذ به والثبات عليه وان الحق هو الشيء الثابت المتحقق وثبوت كل شيء بحسبه وان الصبر يشمل الصبر عن الشيء القبيح كالمعاصي والشهوات الضارة والصبر في الشيء الذي يشق احتماله كالمدافعة عن الحق والمصائب

كان اهل روسيا واهل اسبانيا اشد اهل اوربا تمسكا بالمسيحية ثم ظهر اخيراً من اضطهاد الاسبانيين لرجال الدين ما طير خبره البرق الى جميع الاقطار واشتغلت به الجرائد في جميع البلاد . ولما قام الفيلسوف تولستوى الروسي يفند تعاليم الكنيسة الارثوذكسية ويبين بطلان الديانة المسيحية انتصر له المتعلمون للعلوم والفنون حتى تلامذة المدارس وتلميذاتها فهذا هو شأن الديانة المسيحية كلما ازداد المرء علماً ازداد عنها بعداً وانما كانت اوربا مسيحية ايام كانت في ظلمات الجهل والغباوة . وبعكسها الديانة الاسلامية هي حليفة العلوم وقد كانت امتها في عصور المدنية والعلم اشد تمسكاً بالدين وصارت تبعد عن الدين كلما بعدت عن العلم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

اما الآن فاننا لا ننكر ان بعض المتعلمين على الطريقة الاوربية قد وقعوا فى بعض الشبهات وبعضهم انكر الدين تبعاً للاوربيين الذين اخذ عنهم ولكن السبب فى هذا انه لم يعرف الاسلام ولم يتعلمه قبل العلم الأوربى ولا بعده . ولهذا نطالب علماء ديننا بان يجتهدوا فى جعل زمام تعليم العلوم الكونية بايديهم لأننا نثق اتم الثقة بانه لا يمكن ان يرجع عن الاسلام من عرفه وكيف يختار الظلمة من عاش فى النور . وان لنا لعودة الى الموضوع ان شاء الله تعالى (يتصل الكلام)

﴿ لائحة الفقه الاسلامى ﴾

لحضرة العالم الفاضل صاحب التوقيع — تابع ما قبله

« كلام صديقي »

يحتاج الجواب عن كلام صديقي الى افراد مندرجاته فهو ينحصر فى هذه المسائل : (١) لا بد لكل أمة متمدنة من قانون جامع لجزئيات الحوادث (٢) الاسلام جاء بأسمى ما تتطلبه الحاجة المدنية الا ان ما جاء به قواعد كلية (٣) الاحاطة بالجزئيات موكولة الى افهام رجال العلم والعقل مع ارجاعها الى تلك القواعد (٤) علماؤنا فعلوا ما يجب عليهم من هذا القبيل واحاطوا بكثير من الجزئيات التى دعت اليها حاجة كل عصر الا ما فاتهم من تحديد بعض العقوبات وترتيب المحاكمات والتفريق بين الحقوق العمومية والحقوق الشخصية تفريقاً يتعين معه الاختصاص بالدعاوى العمومية التى كان القضاة فيها خصماً وحكماً فى آن واحد (٥) علماؤنا برعوا فى علم الحقوق الى حد جعل هذا العلم عند المسلمين يكاد لا يترك صغيرة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولا كبيرة من الجزئيات الا احصاها الا انه مشوش بكثرة ما اختلفوا فيه حتى فى المسألة الواحدة (٦) سبب هذا الاختلاف انفراد الآحاد بالتشريع (اى التفريع) بحيث يجوّز الواحد منهم ما يمنعه الآخر وبالعكس (٧) سبب هذا الانفراد التساهل من المسلمين فى ترك سلطة التشريع فوضى يتناولها من شاء ومن ليس بمعصوم من الافراد وذلك لم تفعله أمة متمدنة من قبل (٨) لو فهم المسلمون منذ استفحل امرهم واشتدت للقوانين الجامعة حاجتهم معنى ما يسمى عند علمائهم الاجماع لاستفادوا منه الى الآن فوائد كثيرة ولما تركوا امر القوانين فوضى لا يعتمد فيه الا على قال فلان وأفتى بخلافه فلان ولكانوا عهدوا بتفريع الاحكام واستنباطها الى جماعات من اهل الفضل والاجتهاد ينوبون عنهم عند مسيس الحاجة فى تطبيق الاحكام على الحوادث فى كل زمان ومكان (٩) لما لم يفهموا هذه القاعدة واغفلوا العناية والنظر بامر القوانين كان وضع الأئمة والعلماء لعلم الفروع الذى قلتُ عنه انه مجموع قوانين لازماً (١٠) تسليم سلطة التشريع لجمع لا لآحاد ليس فيه من حرج او مانع يمنعه من الدين والذى سوغ للفرد ان يضع او يستنبط ما شاء من الاحكام التى تمس اليها الحاجة يسوغ للجمع كذلك وهو الاحوط ايضاً فى الدين والدنيا (١١) اعترف حفظه الله بان هذا الخلاف الذى شوش نظام المعاملات بين الامة يكاد يجعل علم الفروع فى المرتبة التى ذكرتُ (١٢) وانكر قولى انه ليس من علوم الدين وانما هو مجموع قوانين وضعها المتقدمون قال بل رأيي انه من علوم الدين باعتبار انه مستند الى اصول عامة فى الدين وانه قانون باعتبار انه داخل تحت حكم الرأي والقياس والاجتهاد او هو نتيجة تطبيق الاحكام على حوادث حدثت

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بعد للمسلمين وروعيت فى وضعها اصول الدين (١٣) مسوغ الاجتهاد ميسر لكل عالم من علماء الشريعة بلغ مرتبة الكفاءة غير محظور عليهم فى عصر من العصور (١٤) العلماء بين امرين اما ان يعتبروا ان كل ما حرره الائمة وقرروه هو من الدين فيلزمهم فى هذه الحال التسليم بما حرره جميعهم من الاحكام ويلزم من هذا جواز انتقاء الاحكام الموافقة لحالة العصر من كتب المذاهب وتدوينها فى كتاب خاص ليس فيه أدنى شائبة من مثارات الخلاف ليكون اشبه بقانون عام شامل لسائر حاجات الاجتماع يعمل به المسلمون على اختلاف مذاهبهم واما ان لا يعتبروا ما حرره الائمة من الدين بل يعتبرونه رأياً اداهم اليه الاجتهاد وان هذا هو علة اختلافهم فى الاحكام منعاً وايجاباً بحيث يجوز الواحد ما يمنعه الآخر وفى هذه الحال يجوز لهم الاجتهاد كما جاز لغيرهم فيتفق جميعهم على جعل علم الفروع علماً نافعاً فى هذا العصر مراعى فيه جانب الحاجة مضافاً اليه ما فات المتقدمين من التوسع فى مناحي أخرى اصبح التوسع فيها الآن من ضروريات الحياة الاجتماعية .

— جوابى —

الذى يرانى متصدياً للجواب يظن انى اقصد رداً على صديقى الفاضل وليس كذلك بل ليس فى مقدماته ما يرد غير ان النتيجة الحسنة التى اشار اليها لا نحصل عليها وعلم الفروع الحاضر هذا حاله من التشويش الذى اعترف به وهذا حال كل فريق منا من تقديس ما ينتسب اليه واعتبار كل ما جاء تحت اسمه من عند الله عز وجل . على ان الجواب على الافراد يزيد المسألة وضوحاً وان لم يقصد به ردّ وهذا هو :

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ج (١ — ٢ — ٣) ما جاء في هذه الارقام مسلّم ما انكرته ولا انكره . اما كون كل امة متمدنة لا بد لها من قانون جامع لجزئيات الحوادث فيكاد ان يكون من العلوم الضرورية بل الامم البدوية أيضاً لا تستغني عن قانون يجمع لها جزئيات الحوادث بحسب حاجتها . وانا نعلم بالاختبار ان هؤلاء الاعراب الضاربين في مهامه الشام والعراق لهم قضاة يدعون واحدهم بالعارفة (*) يقضي بينهم بأحكام يتداولونها ويسمون معلوماتهم في الاقضية بشرع العرب ولم يفتهم النصيب من عقولهم وذواكرهم لما عدموا النصيب من الكتابة والتدوين . وجزئيات الحوادث في كل امة تكون بحسبها من المعيشة والعادة والعقيدة . ومهما كانت الامم من الجاهلية لا تلبث متى رمت بالقدم الاولى في ميدان المدنية ان تصطلح على قانون يوحدها مثل لهذا بامة الرومان ثم اصول الامم الاوربية الموجودة ثم مثل بالعرب بعد ان كثرت فتوحاتهم واشتدت لوسائل العمران حاجاتهم ودخل في حوزتهم امم شتى كانوا ذوي صناعات وزراعات وتجارات ولهم قوانين قديمة وعادات راسخة وبالجملة ان التشريع في الامم ضروريٌّ ولكن الناس يتفاضلون فيه فمنه الصالح والاصلح وضدهما

واما كون الاسلام جاء باسمى ماتتطلبه الحاجة المدنية فهو من اجزاء معتقدنا ومتممات ايماننا . ماجاء به الاسلام قواعد كلية والاحاطة بالجزئيات موكولة الى افهام رجال العلم والعقل مع ارجاعها الى تلك القواعد والاختلافات انما نشأت من الافهام وهي اختلافات عظيمة فاذا فرضنا مائة قول في مسألة ما (وهو فرض له تحقق) فالمصيب منها واحد والمخطئ ٩٩ حرموا

(*) التاء فيه كالتاء في علامة وفهامة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من العقائد الكلية التي يرجع اليها كل واحد بما قال كما حرم اصحاب المذاهب في العقائد الاسلامية من القواعد التي هي اصول . ثم هل نستطيع ان نبرهن أمام مناظر اجنبي على ان العقل الانساني السليم لا يمكن ان يحيط خبراً بتلك القواعد الممدودة الا ان يسمعها ؟

ج (٤ — ٥) مما تقدم يعلم الجواب عما جاء في ٤ — ٥ فانا قبلنا ان التشريع ضروري للأمم وكل امة قد خلت لها حديث في الآخرين يتلونه مستبصرين وعلماؤنا الذين اشار اليهم انما هم كالذين خلوا فلئن قلنا انهم سدوا حاجة زمانهم فما نحن بملومين اذا قلنا إنّ ما نقدسه اليوم هي مجموع كتاباتهم التي اقتضتها عصورهم وطابقت عقول معاصريهم من الحكومات والرعايا كيف كان الحال . اما كونهم برعوا بذكر الجزئيات فلاتخاذ الكثيرين هذه الصناعة ديدناً في كل عصر ومصر ووقع مثل هذا لكل أمة متحضرة . وان ادري هل اغتهم براعتهم تلك عن ذلك الاختلاف المشوش ام كان نصيبهم منها نصيب من كان قبلهم ممن أوتوا الجدل ، وحرموا العمل ، نصيب اولئك الذين كانوا يتجادلون بالمذهب في القسطنطينية والفاتح على اسوارها ؟

ج (٦ — ٧ — ٨) قال حفظه الله ان سبب هذا الاختلاف انفراد الآحاد بالتشريع وسبب هذا الانفراد تساهل المسلمين في ترك سلطة التشريع فوضى يتناولها من شاء واقول : ان القوم يزعمون ان كل ما كتبوه هو من عند الله يجب التسليم به والاعتماد عليه وان هؤلاء الكتّاب لم يحدثوا شيئاً من عند انفسهم والمسلمون الذين عزى اليهم التساهل لم يكن لهم شيء من الامر في العلم حتى يكون لهم صوت في التشريع . وها أنا ذا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اذكر للصديق اعزه الله سبب ذلك الانفراد او سبب تساهل المسلمين :

المسلمون ليسوا شعباً واحداً وليسوا على سنن واحد فى النحلة والعادات . المسلمون بما تحيزوا للدول صاروا شيعاً فى الآراء السياسية . ثم بما تحيزوا للرؤساء فى الدين صاروا شيعاً فى الآراء العلمية والمذاهب الدينية . ثم بما تحيزوا للجنس صاروا شيعاً فى المشارب والمعايش .

لم يمض الثلث من القرن الاول على المسلمين حتى كفر بعضهم بعضاً فتحاربوا وتحازبوا وتخاذلوا الى ان انقسموا الى ثلاثٍ فئتان تشايع كل منهما رئيساً كبيراً واخرى خارجة عن دائرتهما ناقمة عليهما حاليهما . ولم يمض الثلث الثانى حتى انقلبت دعوتهم الى الدين وتهذيب النفوس دعوة الى الملك والاستيثار وتوسيع ابهة الملك وجعله منحصراً فى اسرة يحدث افرادها ما شاؤا ان يحدثوا ولم يمض الثلث الثالث حتى تكاملت اصول الشيع وتلاحقت فروعها وانبعث ثمراتها واحدث فى الدين من احدث واخترع من اخترع فاختلفوا فى القرآآت فتعددت اشكالها وتعارضوا فى الروايات فتناقضت احكامها وتباينوا بالفهم من النصوص فضاعت ثمراتها وتجادلوا فى الفهوم فذهبت غاياتها . عقائد متباينة وعبادات مختلفة واقضية مضطربة وضمائر متباغضة فأين الاجماع ؟

اي اخي ! افليس هـذا هو امرنا فى ذلك القرن الاول الذى عليه مدار فخرنا واليه يردّ اصل مجدنا وفيـه اتسع سلطان حكمنا وعلا منار ديننا . دع عنك زمن الخليفتين وقل لى متى كان الاجماع وكيف يجمع قوم حالهم ما ذكرناه آنفاً وأيُّ المسلمين مطالبون ان يفهموا معنى ذلك الاجماع اعرابهم الضاربون فى بطون الاودية وظهور الجبال ام امصارهم المؤلفة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من ابناء الروم والفرس والقبط وقليل من ابناء الاجناد ؟ من المطالب منهم بالتشريع : أولاة امورهم وهم من علمت بين لاهٍ فرح بالنعمة الجديدة التي ورثوها وبين نشيط حازم مشتغل بتسكين تلك الفتن المعهودة أم الرواة الذين لم يكن اكثرهم يعلم اكثر من النقل والحكاية ؟ ؟

هذا ماترك امر التشريع فوضى فبدؤا فى ابتداء القرن الثانى يكتب كل واحد ما ألقى اليه استاذه وكثرت فنون الاختلاف وضروب التعارض واستعملت التقية فجاءت المذاهب على كثرتها وتعارضها مضاهية لاديان مختلفة حتى الفى اكثرها الزمان الذى جاء فيه حكومات اخذت بما دوّنه قوم واعرضت عن الآخرين . فالحكومات هى بالفعل حصرت الميدان وغلقت الأبواب والمتمذهبون اتبعوا فعل الحكومات بالقول بان باب الاجتهاد مسدود . على انهم نزعوا الى نقب السدود التي اقيمت فاستعملوا معاول الاصطلاحات والفرض والتقدير كفرضهم اذا تترس قوم بنبي (مع اعتقادهم واعتقادنا ان لا نبي بعد محمد عليه السلام) فنقلوا بالمذهب الواحد روايات متعددة عن ائمته فى المسألة الواحدة حتى اعادوا المذهب الواحد مذاهب فاوصلوها الينا كما هى امام عين الناقد البصير .

هذا هو الحال اجمالاً وكل مطالع فى تاريخ الاسلام يعلم ان كل طائفة من بلادهم شاع فيها المذهب الذى هويته نفوس حكامهم الاول. فهل يرجى بعد تحكم تلك المذاهب فى كل ناحية لفت الناس عنها؛ وان كان لا يرجى فهل يقال ان بقاء هذا الحال غير مخل بالفائدة ومضر ؟

ج (٩) يعلم الجواب عما جاء فى (٩) من الجواب على (٤ و ٥)

ج (١٠ — ١١ — ١٢ — ١٣ — ١٤) اوافق فى كل ما جاء فى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

هذه الارقام صديقي الفاضل واضم صوتي الى صوته ولكن هل يساعد علم الفروع المدون الحاضر على القول بهذه الاقوال وان لم يساعد فمن المخاطب ان يقوم للمسلمين بهذه الخدمة الجليلة والى متى نقول بلا عمل ؟ ها نحن اولاء بهذه المناسبة نقترح على المنار الانور ان يفتح باباً لهذا الموضوع الجليل يقبل فيه اللوائح التي ترد اليه فى كل باب من ابواب الفروع بعد عرضها على جمعية علمية تنعقد فى القاهرة لهذه الغاية بهمة الاساتذة ومتى انعقدت هذه الجمعية التي يكون لتصديقها على اللوائح المنشورة وقع فى قلوب الامة لأنه شبيه بالاجماع يكثر بيننا النبهاء الذين يوجهون انظارهم نحو هذه الغاية

وبعد فقد طالت الرسالة ووجب الاكتفاء والله المسؤل ان يلهم المسلمين الصواب ويحرك منهم دواعي الجد فى حفظ بقايا المجد

(ع . ز)

(المنار) نكرر الاقتراح على الفقهاء والعلماء ليكتبوا الينا رأيهم فى الموضوع ولدينا رسالة لشيخ الاسلام ابن تيمية فى اسباب الخلاف ربما تنشر بعد

﴿ باب الاسئلة الدينية واجوبتها ﴾

تتمة اسئلة الشيخ احمد محمد الالفي بطوخ

(٣) ومنه : ما حكم من يستغيث ويستمد من النبي صلى الله عليه وسلم وأولياء امته شيئاً مما يجوز سؤاله شرعاً من امور الدنيا والآخرة معتقداً ان نسبة ذلك اليهم انما هو على سبيل المجاز وهو سبب عادي لهم فان شاء الله أجاز شفاعتهم والا ردها وليس لهم سلطة غيبية فيما وراء

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاسباب وانه لا يعبد غير الله تعالى ولا تأثير لمخلوق فى اثر ما لكن لما كان من الجائز وقوع الكرامات للأولياء الكرام فلا مانع من ان يطلعهم الله بالكشف على حاجة من يستمدهم فيقضونها بالذات او بواسطة ملك من الملائكة ان اذن الله لهم بذلك ولا يعظم وليًّا أو نبيًّا يخرجه عن العبودية مطلقًا . هل يعد هذا الاعتقاد شركًا بالله تعالى ومروقًا من الاسلام ام حرامًا ام مكروهًا ام جائزًا كما نعتقده اه بحروفه

(ج) السؤال ظاهر التناقض والتعارض والمفهوم منه بقرينة ما هو معروف من اعمال العامة واعتقاداتهم انه يريد السؤال عن مشروعية طلب قضاء الحاجات الدنيوية والاخروية من الانبياء والاولياء بعد موتهم وقال ان هذا « سبب عاديٌّ لهم » ثم ذكر انه رأيٌ مبني على جواز وقوع الكرامات والمعروف فى علم الكلام ان الكرامات من خوارق العادات اى ليست من الاسباب العادية وهذا هو التناقض

اما هذا الطلب فهو من البدع التى لم تعرف فى عهد النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ولا فى عهد الخلفاء الراشدين الذين امر عليه الصلاة والسلام باتباع سنته وسنتهم وحذر مما يحدث بعد ذلك . وقد اخبر الله تعالى فى كتابه بانه أكمل الدين ونحن نعتقد انه لم يعمل به على كماله احد مثل الصحابة الكرام فلو لم يرد فى الكتاب والسنة ما يدل على ان لا ندعو مع الله احدًا وان لا نطلب ما نعجز عنه من حاجاتنا الا من الله تعالى وحده لكان الاخذ بسنة الخلفاء الراشدين والصحابة الكرام كافيًا فى ان لا نزيد فى الدين شيئًا فيسعنا ما وسعهم ومن يزعم انه ورد عنهم شيء يحتج به فى طلب قضاء الحاجات من الاموات او من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بعد موته فليبينه لنا لنهتدي به اما ادلة المنع فسنشير اليها في جواب السؤال ٥

هذه المسئلة من المسائل الاعتقادية وهي فرع مسئلة الواسطة الآتية والخطأ في العقائد كفر في الغالب بخلاف الخطأ في الفقه فانه خطأ يغفر ولذلك كان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه ينهى عن الخوض في علم الكلام ويقول : لأن يقال اخطأت خير من ان يقال كفرت . واقول على فرض ان هذا الطلب جائز كما يعتقد السائل : أليس من الاحتياط في الدين ترك هذا الجائز خوفاً من خطر الخطأ في الاعتقاد على مايعتقده غيره ؟

قال المنجم والطبيب كلاهما لاتبعث الاموات قلت اليكما

ان صح قولكما فلست بخاسر او صح قولي فالخسار عليكما

(٥) ومنه : ما هو الفرق بين مذهب الوهابية ومذهب ابن تيمية وحضرة صاحب المنار وغيرهما سلفاً وخلفاً في الواسطة . وهل قام صاحب نحلة او مذهب جديد من الخوارج او الوهابية والبابية لا يتخذ الكتاب والسنة عمدته في الاحتجاج ستراً لمبادئه التي يدعيها . وما قول حضرته في كتاب اعجاز المسيح في التفسير الصحيح الذي ظهر اليوم لمن يدعي الهدوية بالهند في تفسير فاتحة الكتاب وجعله الدليل على صحة دعواه عجز الانس والجن عن عمل تفسير كتفسيره في مدى قصير كالمدى الذي عمل فيه هذا التفسير هل مصيب ام مخطئ فيما يدعيه اه بحروفه

(ج) مذهب السلف والخلف في الاسلام ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام هم الواسطة بين الله تعالى وبين عباده في تبليغ دينه لقوله تعالى « وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين » وقوله عز وجل « انْ عليك

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الا البلاغ » وغير ذلك من الآيات الكثيرة الواردة بصيغة النفي والاثبات ككلمة التوحيد وانه لا واسطة بين الله تعالى وعباده فى غير تبليغ دينه من نحو قضاء حاجة سلبية كالشفاء من مرض او وقوعية كسعة رزق او هداية . والدليل على هذا الآيات الواردة بصيغة الحصر وهى كثيرة جداً كما قلنا والبراهين العقلية القاطعة بأن الله تعالى غنيٌّ عن المساعدة والوزير والمعين لانه على كل شيءٍ قدير لا يحتاج الى من يعطفه على عباده لانه ارحم الراحمين فرحمته ورأفته لا تقبل الزيادة لانها فى نهاية الكمال وقد سبق علمه بكل شيءٍ فلا يمكن ان يغيره او يزيد فيه احد . ولا نطيل فى سرد الادلة لاننا كتبنا فيها مراراً وأوردنا الآيات والاحاديث الصحيحة فيها واوّل سؤال ورد علينا فيها نشر فى العدد الرابع من المجلد الاول واوضح ما كتبناه فيها هو الدرس الثامن من الامالى الدينية فليراجع فى الصفحة ٦٣٠ من المجلد الثانى

أما شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى فكان من انصار السنة واكابر حفاظها والداعين اليها والآمرين بما عرفته والناهين عما انكرته فى زمن ترك المسلمون فيه الدعوة الى دينهم بالمرة والامر بالمعروف والنهى عن المنكر فى الغالب وقد ألف فى البدع والضلالات التى رآها فاشية رسائل نفيسة يؤيد فيها السنة ومذهب السلف ويدحض شبه أهل البدعة ومنها رسالة مخصوصة فى الواسطة طبعت من عهد قريب فى مطبعة المؤيد فعلى السائل ان يطالعها . وأما الوهابية فالذي علمناه عنهم انهم يعتقدون فى هذه المسئلة اعتقاد السلف أيضاً وسنذكر فى فرصة أخرى شيئاً من تاريخهم وما

قيل فيهم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ومن عجيب القول قول هذا السائل : وهل قام صاحب نحلة الخ فاننا لا نجد له وجهاً صحيحاً فهل يقول صاحبه ان المتبدعة هم الذين اتخذوا الكتاب والسنة عمدتهم دون أهل الحق فيجب ان نخالفهم بترك الاعتماد على الكتاب والسنة ؟ هذا هو ظاهر العبارة وهو أمر بترك الاسلام واتباع الاوهام لا يرضاه السائل ولا يريده . ولعلّ مراده اننا لا ينبغي لنا ان نأخذ بقول كل من يدعي الاعتماد على الكتاب والسنة لان المتبدعة يشاركون اهل الحق فى هذه الدعوى .

ويرد عليه ههنا سؤال وهو : ان المذاهب فى الاصول والفروع كثيرة وكل اهل مذهب يدعون الاعتماد على الكتاب والسنة فبم نعرف المحق من المبطل وكيف نميز بين الحق والباطل ؟ ان قال نعرف ذلك بتمحيص الادلة والتميز بين الحجة والشبهة فهذا هو الاجتهاد الذي يفرّ منه وينكر على من يقول به . وان قال نقلد من كان اكثر تابعاً نقول (أولاً) ان كثرة المتبعين لا تدل على ان الحق فى جانب من اتبعوه لا سيما اذا كانوا مقلدين يأخذون بقول صاحب المذهب من غير معرفة دليله وكيف يقوى الحق بمن لا يعرف الحق ؟ . هذا وان اكثر الناس كافرون « وان تطع اكثر من فى الارض يضلوك عن سبيل الله » وان كانوا من المؤمنين بالله لقوله تعالى « وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون » و (ثانياً) ان الأئمة الذين يذكرهم فى السؤال الآتى لم يكن لهم فى عصرهم الا القليل من المتبعين فاذا كان الحق يعرف بكثرتهم فكيف عُرف يومئذ ؟ فان كان عند السائل جواب على هذا فليكتب به الينا والا فليرجع الى مقالات المصلح والمقلد ففيها البيان الكافى لقوم يعقلون

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وليعلم ان البابية ليسوا اصحاب مذهب جديد فى الاسلام كما يتوهم بل هم أصحاب دين جديد وشريعة جديدة ويحتجون على المسلمين بتأويل بعض الآيات والاحاديث على طريق تأويل الصوفية كما يحتجون على اليهود والنصارى من كتبهم . ودينهم اقرب الى دين النصرانية منه الى غيره فانهم يعتقدون ان البهآء المدفون فى عكا هو الله الذى لا إله الا هو الملك القدوس السلام الخ « سبحان ربك رب العزة عما يصفون »

واما كتاب اعجاز المسيح فقد تصفحته بعد الابتداء بكتابة هذا الجواب فاذا هو قد سلك فيه مسلك الباطنية والمتصوفة فى التاويل وليس فيه وهو ٢٠٠ صفحة ورقة واحدة فى حقيقة التفسير وليس خلطه وهذيانه فيه بأكبر من الخلط والهذيان فى التفسير المنسوب الى الشيخ محي الدين بن عربى احد ائمة الصوفية . ولو لم يدّع هذا الرجل انه هو المسيح ويحرف كلمات الفاتحة فيجعلها دليلاً على دعواه ويجعل تفسيره معجزة يتحدى بها لتلقى هذا التفسير بالقبول اكثر المسلمين ومنهم السائل المحترم ولأقاموا النكير على مثلي اذا هو انتقد عليه كما ينكرون عليّ الانتقاد على من دونه فى العلم والتأليف . وقد كان هذا الرجل شيخ طريق يفوق اكثر المشايخ بالعلم والفصاحة والصلاح ففره كثرة اتباعه ، وتفننه فى اسجاعه ، على ما فى الفاظها من الغلط ، وفى معانيها من الشطط ، وتوهم عنده ان اعتقاد المسلمين بالمهدى والمسيح ، قد انتشر على وجه غير صحيح ، وانه يجب ان يصلحه بذاته ، ويؤيد دعواه بما يعتقد متبعوه من آياته ،

واما تحديه بالكتاب فهو اذا لم يعارَض شبهةٌ على المعجزة بالمعنى المعروف عند المتكلمين لا بالمعنى الذى حققناه فى الجزء العاشر من المنار .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وقال انه كتبه فى سبعين يوماً وتقول ان كثيراً من أهل العلم ليستطيعون ان يكتبوا خيراً منه فى سبعة أيام ، ولو على طريق الشقاشق والاوهام ، ولكن اين المحكم الذي يرضاه تلامذته والمغترون به ؟ اننا نفتد كثيراً من البدع الشائعة بين المنتسبين الى الطريق ولكن اكثرهم لا يقرأون ومن قرأ لا ينتفع اذا كان يخضع لشيخه ويقلده تقليداً أعمى لانك اذا قلت له قال الله كذا يقول ان شيخي اعلم بقول الله منك وهكذا اذا احتججت بالسنة . وحجتنا الكبرى فى مسئلة الواسطة وفروعها على هؤلاء المقلدين سيرة الصحابة الكرام فى العمل فاذا قال احدهم ان الشيخ فلان قال كذا او فعل كذا نقول له كيف عرف شيخك ما لم يعرفه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل كان احدى منهم . كما قال احد اكابر التابعين لقوم اجتمعوا على ذكر بصفة لم تعهد فقال لهم إما ان تكونوا اهدى وافضل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واما انكم تكونوا قد ابتدعتم فى الدين وزدتم فيه ما ليس منه او كما روي

هذا وليس دخول مسيح الهند فى هذه الدعوى من باب التصوف الواسع بأعجب من دخول الشيخ محمد ابى خليل المقيم فى الزقازيق منه الى دعوى تفسير القرآن فان ذلك عالم مطلع وهذا جاهل وهو يزعم ان من بات عنده يصبح حافظاً للقرآن وقادراً على تفسيره وانه يملى كتباً فى تفسير آية واحدة او كلمة من آية وقد اغتر به كثيرون ومن انكر عليه يقول السفهاء فيه انه ينكر الكرامات ويبغض الأولياء . هذا سلاحهم الذين يحاربوننا به وانما يحاربون الحق « والله غالب على أمره ولكن اكثر الناس لا يعلمون . »

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(٦) ومنه : المعروف عند المسلمين فى مشارق الارض ومغاربها ان اهل السنة والجماعة هم ابو الحسن الاشعرى وابو منصور الماتريدى ومن تابعهما فى الاعتقاد والامام الجنيد ومن تابعه فى التصوف والائمة الاربعة المجتهدون ومن تابعهم فى الفروع وسائر الائمة غير المبتدعة خلاف هؤلاء على هدى من ربهم بحكم مذاهبهم وقد دخل بعض البدع على كتب اهل السنة والجماعة وليس من مذاهبهم ولا من لوازمها . وحيث دونت الاحكام وضبطت الاصول هل من طريق سوى العمل بهذه الاحكام ثم لنا اه بحروفه

(ج) نحن نوافق السائل فى ان هؤلاء الذين ذكرهم من ائمة المسلمين المجتهدين فى اصول الدين وفروعه وحكم المجتهد انه ان اصاب فله اجران وان اخطأ فله اجر واحد . ونوافقه ان هناك ائمة غيرهم على هدى من ربهم . ونوافقه فى ان بعض البدع دخل على كتب اهل السنة والجماعة وانها ليست من مذاهب الائمة فان مذاهبهم متفقة على الاخذ بالكتاب العزيز والسنة الصحيحة فمن ألحق بالدين شيئاً زعم انه منهم او مستنبط من كلامهم وهو يخالف الكتاب والسنة فهو مردود عليه وهم براء منه . ونقول انه ينبغي لنا ان نهتدى بهديهم فى ذلك ونبحث عن دليل كل ما يعزى اليهم لنميز بين ما صح عندهم ووافق اصولهم وبين ما دخل من البدع فى كتب المنتسبين اليهم . وقد نقل عنهم العلماء انهم كانوا يقولون : لا يصح لاحد ان يأخذ بقولنا ما لم يعرف دليلنا . وقال الامام الشافعى رضى الله عنه كما فى كتاب الأم بعد كلام : « وهذا يدل على انه ليس لاحد دون رسول الله صلى الله عليه

www.alukah.net

ويسلم ان يقول الا بالاستدلال » اى فالرسول وحده هو الذى يقبل كلامه فى الدين من غير مطالبة بدليل لانه دليل نفسه .

ولا نطيل فى هذا المقام فسيأتى تفصيله فى محاورات المصلح والمقلد والله الهادى الى سواء السبيل

آثار علمية

مقدمة ديوان حافظ (تتمة)

اما قول اصحاب العروض ان الشعر هو الكلام المقفّى الموزون فليس هذا من بيان الشعر فى شىء فكم رأينا على تلك القاعدة التى رسموها كلاماً ولم نر فيه شيئاً من الشعر

ولقد وفقت جماعة المنطق بعض التوفيق حيث قالوا ان الشعر هو كل ما احدث اثراً فى النفس وخيره ما كان موزوناً فلم يحبسوه فى تلك الاوزان وتلك القوافى بل وسعوا له المجال فجعل يتنزه بالتنقل من رياض المنظوم الى جنان المنثور فاذا عثر به خيال الشعر نظمه تارة ونثره اخرى وحسبكم دليلاً على ذلك ما جاء فى قول بشار بن بُرد وهو خير مايضرب به المثل هنا حيث قال ناظماً :

هززتك لا أنى وجدتك ناسياً ... لأمرى ولا انى اردت التقاضيا
ولكن رأيت السيف من بعد سلّه ... الى الهز محتاجاً وان كان ماضيا

وحيث قال ناثراً : « والله لقد عشت حتى ادركت اناساً لو أخلقت الدنيا لما تجملت الا بهم واليوم اعيش فى قوم لا أرى بينهم عاقلا حصيفاً،

ولا كريماً شريفاً ، ولا من يساوى مع الحبرة رغيفاً » ألا ترون ان فى منظومه ومنثوره هذين روحاً من الشعر لم تكن فى الثانى باقل اثراً فى نفس السامع منها فى الاول . ويدخل فى ذلك ما كتب به ابو الطيب المتنبي الى صديق له كان يعوده وهو مريض فلما أبلّ انقطع عنه : « لقد وصلتني معتلا ، وقطعتني مُبلاً ، فان رأيتَ ان لا تحببَ العلة الىّ ، ولا تكدر الصحة علي ، فعلت ان شاء الله » أليس فى هذه الجملة النثرية تلك الروح التى تجدونها فى نظم ذلك الشاعر الكبير ؟ ومن اطلع على شعر المعرى ورسائله علم انه شاعر في نظمه ونثره

هذا هو الشعر وتلك حقيقته . اما طريقة عمله فخيره ما جاء عن غير كدٍّ ولا تعمل . وخير الشعراء من توخى فى شعره السهولة وتحامى طريق التعسف والتكلف وتنكب عن المعاظلة فى الكلام والتماس الالفاظ النافرة والقوافى القلقة . ولقد كان همّ الشعراء فى الجاهلية مصروفاً الى التقاط الالفاظ الغريبة فاذا ظفروا بها اودعوا فيها المعانى النفيسة فكانت معانيهم تحت الفاظهم كالحسناء تحت الاطمار . واما شعراء الحضارة فطفقوا يلتمسون الالفاظ الرقيقة فيسكنون فيها المعانى الدقيقة فكانت معانيهم كالعروس فى معرضها يوم جلائها

وافضل الشعراء من كان عالماً بمواضع الاسهاب والايجاز فهو اذا اسهب اجاد ، واذا اوجز افاد ، ولا اعرف شاعراً استطرد به جواد الاسهاب وسلم من العثار مثل ابن الرومي ذلك الذى كان اطول الشعراء نفساً واكثرهم غوصاً على المعانى . ولقد أدمنت النظر فى شعر بشار بن بُرْدٍ فألفيت فيه الرصانة والتجويد وبناء القافية على الاساس المتين والجمع

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بين متانة البدو وسلاسة الحضر . واكثرت من مطالعة شعر مسلم بن الوليد فعلمت انه يجري مع ابن بُرد فى ميدان واحد . وسرحت الطرف فى شعر ابى نواس فرأيته حلو الفكاهة اذا هزل مرّ المراس اذا جدّ وهو اذا صحا كان اكثر الشعراء تفنناً فى ضروب الكلام . ورجعت البصر فى شعر ابى تمام فألفيت فيه التفاوت والصنعة مع كثرة الابتداع والقدرة على الابتكار ورايت فى جيّدِه ما لم أره فى جيّدِ غيره من حسن الصياغة وبعد الغاية . وانعمت النظر فى شعر البحترى فلمحت فيه حسن الديباجة وطلاوة الانسجام . واكثرت التأمل فى شعر ابى الطيب فاذا شعره حيٌّ يتفزر ولم أر فى الشعراء نفساً اعلى من نفسه ولا طريقاً الى المعالى اخصر من طريقه وخير شعره ما كان فى الحكم والامثال ولو سلمت اقواله من ذلك التفاوت ولم يكن اسلوبه عاقّاً لأساليب اللغة العربية لكان اشعر شاعر فى الاسلام . ولقد ذهب الشريف الرضيُّ بحسن اختيار اللفظ وصقله وسلامة الذوق فى انتقاء المفردات والاساليب . وجمع متنبي الغرب (ابن هانئ الاندلسى) فى شعره بين جزالة العرب ورقة الاندلس . وانفرد ابن المعتز بحسن التشبيه . واختص العباس برقة الشعور وحلاوة التركيب . ولم أر فيمن ذكرنا من يدانى شيخ المعرّة فى صفاء الذهن وقوة الذاكرة وسعة الاطلاع وغزارة المادة

ولا يقوم بنفس احدكم ان الشعر كان للعرب دون غيرهم فان لكل امة قسمتها منه وان لها نصيبها من الشعراء . تلكم امة الفرس وهذا قاآنها صاحب الشاه نامة اى ديوان الملوك قد بلغ فى امته مكاناً عظيماً واشتمل ديوانه على سبعين الف بيت من الشعر . وهذا عمر الخيام الذى تفتح اليوم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الادبية باسمه فى انجلترا واميركا وتهافت شعراء المغرب على مطالعة منظوماته وقد نقش اسمه فى ذلك العهد على اكثر من اثنى عشر ناديا .

اسلفنا ان الشعر قديم وجد مع الشمس وان لكل امة حظا منه فما بلغ بنا التاريخ الى امة ولا وقف بنا عند جيل الا ورأينا لواء الشعر عليه معقودا . ولقد حمله بنتاور فى الفراعنة وهوميروس فى اليونان وفرجيل فى الرومان وقد كثر نبوغ الشعراء فى هذه الامة ولا تزال داووين اكثرهم محفوظة فى مكتبة مولانا السلطان وسائر مكاتب الاستانة العلية الى اليوم . ولو شئنا ان نذكر كل امة وشاعرها لضاق بنا المقام

اما الشعر العربى وما كان من امره فى الجاهلية والاسلام فاخباره طويلة مودعة فى بطون الكتب فلا حاجة الى ذكرها

﴿ باب التقاريظ ﴾

لما علم الادباء والفضلاء بان ديوان محمد حافظ افندى يطبع وكلهم يعرفون فى الشعر مكانته العالية ومرتبته السامية كتبوا اليه التقاريظ التى تشهد بفضلهم بمعرفة الفضل لاهله ورأينا ان تحف قراء المنار ببعضها

قال واحد العصر ويتيمة الدهر ومالك اعنة النظم والنثر صاحب السعادة محمود سامى باشا البارودى حفظه الله :

هيهات ليس لحافظ من مشبه ... فى القول غيرُ سميه الشيرازي

جاراه فى حسن البيان وفاتهُ ... فى المنطق العربىّ بالاعجاز

لَبِقٌ بتصريف الكلام يسوقه ... ما شاء بين سُهولة وحجاز

فاذا تنزل فالنفوس نوازعٌ ... واذا تحمس فالقلوب نوازى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كالصارم الفولاذ فى إفرنده وصقاله والمارنِ المزهاز
حاك القريضَ بلهجة عربيةٍ أغنت عن الاسهاب والإيجاز
ألفاظها نَبَتَتْ على ما تحتها وصدورُها دلت على الأعجاز
فاذا تلاها قارئ لم يشتبه فى القول بين حقيقة ومجاز
عبقت كأنفاس النسيم تعانقت بالرَّوض ثِيبَ العارض المجتاز
قد كان جيدُ القول عُطْلاً قبله فحباهُ احسن حليةٍ وطراز
ملكت مودته القلوبَ فاصبحت تلقاه بالتوقير والإعزاز
لا زال يبلغ شأوَ كل فضيلة بمضاء صمصام وصولة باز

وقال القاضى الفاضل . والاديب الكامل . الشاعر المطبوع حفنى بك ناصف :

شعر على قلّته جيدٌ والشعر لا يمتاز بالطولِ
والدرُّ بالقيراط مقياسه والارض بالفرسخ والميل
تستعذب الالسنُ ترتيله كأنه محكم تنزيل
يظل من يقرأُ آياتهُ ما بين تحميد وتهليل
فصلت الالفاظُ فيه على قدرِ المعانى خير تفصيل
فلا يرى ناقده حكمة محتاجةً فيه لتبديل
جعلت يا حافظ كيد الذى يشنأك فى خسر وتضليل
كأن ديوانك فى عينه رسالةٌ من عند عزرايل
وكل بيت حجر قد هوى عليه من احجار سجيل
فاهنأ بما اوتيت من حكمة مصوغةٍ فى حسن تخييل
ومن يكن ديوانه هكذا يُدعى بحقٍّ شاعر النيل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقال الاستاذ الفاضل الشيخ احمد عمر الاسكندرى المدرس بالمدارس الاميرية

ان يكن السالفون من عرب ... بادوا واخنى عليهم الدهر
فقد ارانا كأنما بعثت ... ازمانهم من يراعك الشعر
من كل معنى كأنه ملك ... فى كل بيت كأنه قصر
من ينكر السحر بعدما اتفقا ... ناس على ان شعرك السحر
اما يرى منه ان سامعه ... يهتز سكراً به ولا خمر
ما الشعر لفظ يأتى على قدر ... يعذب منه الروىُّ والبحر
الشعر ما ادّب النفوس وما ... حنّ اليه الفؤاد والفكر
فالبحر وهو الاجاج لجته ... يجتمع الدرُّ فيه والصخر
فاهنأ بشعر قلنا تؤرخه ... ديوان حافظٍ كله درُّ

سنة ١٣١٩ ٧٠ ٩٨٩ ٥٥ ٢٠٤

(كتاب السودان) وُضع هذا الكتاب لبيان تاريخ حوادث بلاد السودان المصرى منذ عينت الحكومة المصرية الكولونيل غردون باشا الانكليزى حاكماً على خط الاستواء في عهد اسماعيل باشا الخديوى الى انقضاء دولة الدراويش التى اسسها محمد أحمد الذى قام بدعوى المهدوية واستيلاء الحكومة المصرية على السودان . ومؤلف الكتاب هو صاحب السعادة ابراهيم فوزى باشا الذى رافق غردون باشا منذ تولى الى ان قتله الدراويش ووقع هو اسيراً فبذلك كان اعلم الناس بالحوادث المتعلقة بذلك . وقد طبع الجزء الاول من هذا الكتاب فى مطبعة جريدة المؤيد على نفقة صاحبه ونفقة ادارة الجريدة ويطلب منها ومن المكاتب الشهيرة وعدد

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

صفحاته ٤٠٣ وفيه من غرائب الحوادث وشرح ضروب الكوارث العجب العجاب الذي يشوق القراء فنحثهم على مطالعته والاعتبار بما فيه من عواقب الجهل

(علم الفراسة الحديث) اهدتنا ادارة الهلال المنير نسخة من هذا الكتاب الذي جعلته في هذه السنة عوضاً عن الاجزاء الاربعة التي تصدر منه في شهرين عملاً بالقاعدة التي سنتها وهي جعل سنة الهلال عشرة اشهر وتهدي المشتركين في آخر السنة كتاباً بدلاً من أجزاء الشهرين . والكتاب تبحث مقدماته في تاريخ الفراسة وصحة هذا العلم وعدمها وناموسي التشابه والتناسب . وفي المقاصد بيان فراسة الاعضاء بالتفصيل ثم فراسة الامم ثم فراسة الرأس مخصوصة ثم فراسة المهن والصناعات ثم فراسة الحيوان وهو كثير الرسوم وصفحاته توازي صفحات اربعة اجزاء من الهلال

(مقامات الحريري بفهرس المفردات) هذه المقامات في عالم الادب علم في رأسه نار لا تحتاج الى التعريف والوصف وقد طبعت طبعات متعددة ولكنها قبيحة في الشكل والورق وغير ذلك الا الطبعات الاميرية وقد نفدت هذه حتى لا تكاد توجد بالثمن الكثير . فانبرى اخيراً الفاضل الهمام صاحب الاتقان الشيخ محمد سعيد الرافعي صاحب المكتبة الازهرية فطبعها في المطبعة الاميرية طبعة تمتاز على ما طبع فيها من قبل بثلاثة امور احدها الشكل فانه جعلها من الحجم الوسط وهو الطف وثانيها جعل الشرح في اسفل الصفحات بحرف صغير مشار اليه بالارقام العددية وثالثها فهرس في آخرها لمفردات الكلم مرتب على حروف المعجم كالمصباح . ويعرف اهل الادب ان في هذه المقامات من فرائد اللغة المختارة ،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولطائف المجاز والاستعارة ، ما ينفع طالب الانتفاع ، والوقوف عليه بدون ممارسة تلك الاساليب والاسجاع ، لا يتيسر الا بهذا الفهرس الذى يوقف غير الواقف ، ويسهل المراجعة على العارف ، وقد جعل ثمنها أقل من ثمن الطبعات الرديئة ولا شك ان طلاب هذه المقامات ، يفضلون هذه الطبعة على سائر الطبعات

(شهيدة الامانة) اسطورة مختصرة غرامية دينية مسيحية هندية تحكى بعض احوال هنود اميركا الدينية وتبين فضل المسيحية عليها . ومثل هذا يؤثر فى اشراب قلوب العامة حب الدين . ما لا يؤثر كلام اللاهوتيين ، وطالما تمنيت ان توضع قصص اسلامية فى هذه الاساليب لاجل عامة المسلمين وكم منيت نفسى بالتأليف فى ذلك وحثت عليه اخوانى ولم يسمح لِيَ الزمان بالوقت . وهذه القصة فرنسوية الاصل وعربها الشاب النشيط فرج أفندى عبده وطبعها وجعل ثمنها أربعة غروش مصرية

الأخبار التحليه

﴿ عيد الجلوس السلطانى ﴾

فى يوم الأحد الآتى يحتفل بتذكار جلوس مولانا السلطان الاعظم ايده الله تعالى بالنصر والتوفيق على عرش السلطنة العثمانية ويشارك العثمانيين فى هذا الاحتفال كثير من البلاد الاسلامية التى تحكمها الاجانب لا سيما الانكليز كالهند وسنغافوره وغيرها . وقد أبنّا الفائدة والحكمة من هذا الاحتفال فى منار السنين الماضية فلا نعيده . وقد رأس لجنة

الاحتفال العمومي فى مصر هذه السنة صاحب السعادة الشهير عبد السلام باشا المويلحى رئيس التجار ولكن اقبال الناس لم يكن كما يعهد فى السنين الماضية ومن اسباب ذلك عدم وجود صاحب المؤيد الذى كان لكتابته وسعيه أكبر تأثير . وقد نظم الشعراء قصائد فى التهنئة والاحتفال ننشر منها قصيدة صاحبنا محمد حافظ افندى ابراهيم لما امتاز به كلامه من الجزالة والسلاسة التى ترقى اللغة عند القارئين وهى :

لمحت جلال العيد والقوم هُيَّبُ ... فقلت اى العُلَى كيف تكتب

ومثّل لى عرش الخلافة خاطرى ... فارهب قلبي والجلالة ترهب

سلوا الفلك الدوّار هل لاح كوكب ... على مثل هذا العرش اوغاب كوكب

وهل اشرقت شمس على رحب ساحةٍ ... الى مثل ذاك البيت تُعزَى وتنسب

وهل قرّ فى برج السعود متوج ... كما قرّ فى (يلديز) ذاك المعصّبُ

تجلى على عرش الجلال وتاجه ... يهش وأعواد السرير ترحّبُ

سما فوقه والشرق جذلان شيق ... لطلعته والغرب خذلان يرقب

فقام بامر الملك حتى ترعرعت ... به دوحة الاسلام والشرك مجدب

وقرّب بين المسجدين تقرُّباً ... الى الملك الاعلى فنعم المقرّب

وكم حاولوا فى الارض اطفاء نوره ... واطفاء نور الشمس من ذاك اقرب

فراعهمو منه بجيش مُدَجَّجٍ ... له فى سبيل الله والحق مذهب

اذا ثار فى يوم الوغى مال منكب ... من الارض والاطواد وانهال منكب

له من رؤوس الشُّم فى الارض مركب ... ومن ثائر الامواج فى البحر مركب

فدًى لك ياعبد الحميد عصابة ... عصت امر باريها وحزب مذبذب

ملكت عليهم كل فجٍّ ولجّةٍ ... فليس لهم فى البر والبحر مهرب

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

تقاذفهم أيدى الليالى كأنهم ... بها مثل فى القول للناس يضرب
وكم سألوها لثم اذيالك التى ... لها فوق اجرام السموات منصب
فما بلغوا قصداً ولا ادركوا منًى ... كذلك يشقى الخائن المتقلب
فيا صاحب العيدين لا زلت سالماً ... يهنيك بالعيدين شرق ومغرب
ففى كل روض منك طيب ونضرة ... وفى كل ارض منك عيد وموكب
ارى مصر والانوار منها موردٌ ... ومنها لُجَينٌ ومنها مذهّب
واشكالها شتى فهذا منظم ... وذاك منثور وذاك مقبّبُ
وبعضٌ تجلىّ فى مصابيح زيتها ... يضىء ولانار وبعضٌ مكهرب
وانظر فى بستانها النجم مشرقاً ... فهل انت يا بستان افق مكوكب
واسمع فى الدنيا دعاء بنصره ... يردّده البيت العتيق ويثرب

(قطع العلائق بين الدولة العلية وفرنسا)

فى الاستانة ارصفة انشأتها شركة فرنسوية بامتياز مخصوص ولبعض التجار الفرنساويين دين على الدولة العلية كانوا من زمن طويل قدموا فيه اشياء للعسكرية ربا فاحش وقد طال الزمان وهم عنه ساكتون لينمو بضم الربا فى كل عام الى الاصل وقد حصل الخلاف بين شركة الارصفة وبين الحكومة العثمانية فى هذه الارصفة وطلب التجار اموالهم المتراكمة فسلك الموسيو كونستيان سفير فرنسا فى حل الاشكال مسلك الخشونة والتهديد بقطع العلائق فما زال مولانا السلطان يمده بسياسته اللينة اللطيفة وهو يزداد عنفاً ونفوراً حتى آذن الدولة بقطع العلائق رسمياً وخرج من الاستانة العلية وآذنت نظارة خارجية فرنسا الدولة العلية بأن لا يعود سفيرها

إهداء شبكة الألوكة www.alukah.net

منير بك الى باريس . وكان مولانا السلطان لان لمطالب السفير وأمر بان تظل شركة الارصفة متمتعة بامتيازاتها بناء على غض النظر عن ابتياعها ولما رأى هذه الحشونة اعرض بجانبه ولم يبال بقطع العلائق ولكن ورد انه طلب من فرنسا ارسال سفير آخر للاتفاق معه ويخاف الناس ان يفضي هذا الجفاء السياسي الى الحرب بين الدولة العلية وفرنسا وما كل جفاء سياسي يستلزم الحرب وليست فرنسا كسائر الدول يثير الحرب فيها رجل متهور فهي جمهورية لا يمكن ان تعلن حرباً الا بعد رضى الامة بواسطة الاحزاب والنواب . واذا احتلت فرنسا بعض الثغور غير المحصنة كثغور سوريا تقوم قيامة الدول وتكون الطامة الكبرى . لا خوف من هذا الجفاء اذا كان كما هو الظاهر قد جاء من طبيعته ولكن اذا كان هنالك مواطأة بين روسيا وفرنسا على فتح باب الفتنة لمقاومة نفوذ المانيا في الاناضول والعراق فهنالك البلاء الاكبر وهذا بعيد ايضاً فان روسيا صارت ادهى واحكم من ان تعرض اوربا كلها للدمار لاجل اطماعها وقد تعلمت ان الاستفادة بالسياسة اكبر ربحاً من الاستفادة بالقوة والله اعلم

تعازٍ ووفيات

(السيدة أم عاصم) اعزي عمي التقيّ الفاضل والعالم العامل السيد الشيخ محمد كامل بوفاة قرينته الفاضلة العاقلة التقية المهذبة السيدة زلفى ام عاصم . كانت رحمها الله قارئة كاتبة مربية مقتصدة قرة عين لعمّي ولاسرته فرحمها الله تعالى واطال حياة انجالها في حجر والدهم الكامل آمين

(توفيق بك الحموي) واعزي الرصيف الكبير صاحب السعادة سليم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

باشا الحموى صاحب جريدة الفلاح النراء بوفاة ولده البار النجيب توفيق بك . اختطفته المنية فى ريعان الشباب من مهد المدارس ومعهد العلوم والمعارف وكان فى هذا العام من السابقين فى أخذ شهادة الدراسة الثانوية ووجه همته بعد ذلك لتعلم علم الحقوق . قضى فى ١٩ من الشهر الافرنجى الحاضر عن عشرين ربيعا لم يعرف فيها غير الدفاتر والمحابر فنسأل الله تعالى ان لا يفجع هذا الشيخ الكبير بمثل هذا المصاب ويحفظ له أهله وولده ويحسن عزاءه على من فقد آمين

(خريستفورس جباره) واعزى الثبات والصبر والهمة والاستقامة بوفاة خريستفورس جباره الشهير الذى قام فى نفسه منذ سنين ان سعادة العالم الانسانى لا تتم الا باتفاق أهل الاديان السماوية الثلاثة اليهودية والنصرانية والاسلام . كان هذا خاطراً وفكراً ثم صار وُجداناً ملك عليه امره وحمله على الدعوة اليه بالقول وبالكتابة . انشأ أولاً جريدة نشرة سماها شهادة الحق . وبث دعوته فى اميركا فى معرض شيكاغو وغيره وكان يكتب الرسائل الطويلة فيه الى علماء الدين المشهورين فى بلاد الشرق وهو فى اميركا اقصى الغرب . ثم جاء الى مصر والف فيها كتباً ورسائل كثيرة يوفق فيها بين التوراة والانجيل والقرآن فخرمته الكنيسة الارثوذكسية وكان قد وصل من رتبها الكهنوتية الى رتبة الارشمندريت وكذلك قابله المسلمون بالهزء والسخرية فاحتمل من الايذاء ما هو معهود فى كل من يدعو الناس الى خلاف ما هم عليه

كان الفقيد موحداً يقيم الحجة على انه ليس فى الانجيل ولا فى رسائل الرسل ما يدل على التثليث ويؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ويؤمن بالقرآن وبرسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ومما كان يخالف فيه المسلمين مسئلة صلب المسيح وكان يؤوّل قوله تعالى « وماقتلوه وماصلبوه ولكن شُبِّه لهم » وبالجملة ان ما كان يدعو اليه هو من مقاصد الاسلام ولكن لم يكن عنده من العلم بالاسلام وبعلوم الاجتماع والاخلاق ما يقدر معه على اقامة الحجة على كل مناظر له . وكان استفتى مفتى الديار المصرية عن عقيدته بكلام مجمل يصرح بالايمان بنبوة سيدنا محمد وصدقه فى كل ماجاء به فأجابه المفتى جواباً قيد فيه اعتبار اسلامه بعدم انكار شيء مجمع عليه معلوم من الدين بالضرورة فجاءنى وقال لى انني لم افهم معنى هذه الكلمة . . .

اصاب الفقيد مرض ونقه منه ثم انتكس وعند احساسه بشدة وطأة المرض جاءنى وقال لى انى منذ سكنت مصر لم اعرف فيها رجلا رحيماً يفعل الخير لغير علة الا فضيلة المفتي وقد اشتدت حاجتى الى مبلغ كذا لاجل دخول المستشفى او السفر ونفسى علىّ عزيزة فأرجو أن تأخذ لى من فضيلة الاستاذ المبلغ المذكور فاجبته سمعاً وطاعة ثم واساه الاستاذ حفظه الله تعالى بضعف ماطلب . ودخل اوّلا مستشفى القصر العينى بمساعدة احد الوجهاء ثم المستشفى النمساوى بمساعدة وجيه آخر وتوفى فيه بمرض القلب . ولما كان الرجل غير معدود فى النصارى لانه محروم من بطريقهم الاكبر ولا فى المسلمين لانه لم يعرف عندهم موافقتهم فى كل عقائدهم كان امر دفنه مشكلا فحل هذا الاشكال بعض اذكياء النصارى فشهد عند غبطة البطريق ان الفقيد اعترف قبل موته بالكنيسة الارثوذكسية ورجع اليها فدفن دفناً ارثوذكسياً واخذوا كتبه وفيها رد عليهم متين . اما حقيقة امره وما يصير اليه فى الآخرة فذلك مفوض الى العليم الرحيم